العدد الثاني (أبريل 2022)

انتشار أي

اشتباك

عربي

العدد الثاني

المشهد السياسي الراهن:

المشهد العالمي.....1

المشهد العربي.....8

ملف:

لبنان.....15

ملف خاص:

الشهداء في فلسطين المحتلة.....18

ترجمات اشتباك:

تتبع الأموال (مقال اسكوبار).....28

الأزمة الروسية الأوكرانية (مقال سمير امين).....32

شخصيات العدد:

الرفيق المناضل محمد بوكرين.....35

الرفيق المناضل جورج عبدالله.....40

أدب وفن:

نظام جديد (قصة قصيرة).....52

بكائية بغداد (قصيدة).....56

بيان:

تسقط الأنظمة الرجعية العميلة.....58

المشهد الراهن العالمي

يحتفظ التروتسكيون بموقفهم بأن روسيا مثل الاتحاد السوفياتي هي نظام إمبريالي وأن الحرب بين الدول الإمبريالية، أي ليست بين الإمبريالية وروسيا الرأسمالية! عندما تشن الإمبريالية أي حرب، يُلقي التروتسك باللوم على كل من الإمبرياليين وغيرهم ممن غزتهم الإمبريالية. فحينما غزت الولايات المتحدة و31 دولة أخرى العراق عام 1991 وفي وقت لاحق عام 2003، ألقى التروتسك ومعظم اليسار في الغرب وكثير من اليسار والأنظمة العربية اللوم على العراق وبدرجة أقل على الإمبريالية. وصمت الجميع أيضا على تدمير صربيا ومن ثم ليبيا وأفغانستان ...الخ

في الواقع، هذا يكشف الستار الذي يخفي التروتسك والعديد من اليسار والأحزاب الشيوعية تعاونها مع الإمبرياليين الغربيين ضد الإنسانية والتاريخ

أحد أهم أهداف "اشتباك" هو توفير التحليل النظري، بمعنى تذويب النظرية في التحليل السياسي والاقتصادي/ الاجتماعي، كي تتكون لدى القراء المستجدين أو تتوفر لهم مُعدات التحليل الملموس للواقع الملموس. فلا يمكن أن يصل المرء إلى تحليل واقعي بمعزل عن توفر خلفية نظرية تمكِّنه من التحليل والتجريد النظري. لذا، نحاول في قراءة المشهد الدولي والعربي البدء بمدخل نظري لتحليل طبيعة الأنظمة الرأسمالية/ الإمبريالية الغربية التي تدير الحرب الحالية.

ضمن ظروف وتطورات معينة وحينما تشتد أزمة الرأسمالية سواء أكانت في مرحلة الإمبريالية أم لا، تكون الحرب العدوانية وليس الدفاعية هي الخيار الأخير. لذا ومنذ عام 2014، كان بوسع أي محلل توقع حرب بين الاتحاد الروسي والنظام الأوكراني وحليفيه النازيين والصهاينة داخل أوكرانيا، حرب تديرها الإمبريالية الأمريكية لفئتين من الأسباب.

يبقى أمام الولايات المتحدة إدارة حرب بالنيابة عنها وذلك بدفع أوكرانيا للتصعيد ضد الاتحاد الروسي، وهو ما حصل منذ عام 2014 في عدوانها ضد الدونباس، وما تم حقاً سواء بالعدوان أو بإصرار أوكرانيا على أن تكون عضواً في الناتو وفي الاتحاد الأوروبي، مما يشكل خنقاً أطلسياً للاتحاد الروسي وعلى حدوده المباشرة والممتدة.

الأسباب الخارجية:

أ- الإسراع في لجم تصاعد قوة الاتحاد الروسي وخاصة في تحالفه مع الصين الشعبية.

ب- إعطاء حقنة حياة لحلف الأطلسي العدواني وخاصة على ضوء تفلتات بعض دوله الأعضاء سيما فرنسا التي قال رئيسها، قبل أشهر، أن هذا الاتحاد مصاب بموت سريري.

ج- تطويع أوروبا وليس فقط الاتحاد الأوروبي مجددًا أو تجديد هيمنة الولايات المتحدة على أوروبا.

الأسباب الداخلية:

لقد ظل الوضع الاقتصادي الداخلي للولايات المتحدة في تدهور مستمر على الأقل منذ الأزمة الاقتصادية/ المالية 2007-08، والتي أعقبتها أزمة كوفيد-19 حيث كان النمو بسيطًا للغاية، ولم يتم استحداث وظائف شاغرة حقيقية للطبقة العاملة، وهو ما أوصل ترامب لرئاسة الولايات المتحدة من خارج المؤسسة المألوفة.

لقد حاول ترامب ترميم الخلل الاقتصادي لبلاده عبر فرض عدوان اقتصادي ضد الصين والمسمى بالعقوبات، إضافة إلى تقديم مغريات للشركات الأمريكية التي كانت ارتحلت إلى الصين منذ نهاية سبعينات القرن الماضي، حيث عاد بعضها ولكنه لم يوفر التشغيل المطلوب فكانت النتيجة زيادة في ربح الشركات أو عمومًا في حصة رأس

المال وليس لصالح حصة العمل. أي لم تقدم إدارة ترامب حلاً على الأقل على المدى القصير لتوفير علاج للأزمة الحالية التي تحتاج إلى إصلاح مباشر، كما لم تساعده أزمة كوفيد 19 على تحسين الوضع.

لقد وصل الدَّين الأمريكي إلى حافة 30 تريليون دولار، إضافة إلى شغل متزايد من بعض الدول ذات الاقتصادات القوية التخلص من هيمنة الدولار الأمريكي وخاصة روسيا والصين، من خلال إنشاء نظام الصرف الخاص بهما، وحتى إنشاء بديل لنظام صندوق النقد الدولي ونظام سويفت، وقد أنشأت كلتيهما نظامها الخاص دون أن تفعِّله بشكل مكثف حتى عشية حصول أزمة الحرب الأخيرة.

أي حل لأزمة الرأسمالية إذن؟

في أزمة عميقة كهذه يكون الحل هو توجه السلطة لتبني خيار الإصلاح الاقتصادي الداخلي وهو بالطبع إصلاح عميق، إصلاح اقتصادي واجتماعي، أي على غرار ما فعله روزفلت في الثلاثينيات حيث أعطى الدولة دوراً أوسع في الاقتصاد، وخاصة اعتماد الحل الذي طرحه الاقتصادي البريطاني جون مينارد كينز المشتمل على توسيع دور الدولة وتوفيرها شواغر عمل، وتوسيع حجم الطبقة الوسطى حيث بقدرتها الاستهلاكية تُحرك عجلة الاقتصاد الرأسمالي داخل البلد، أي تلعب دور رافعة السوق...إلخ.

صحيح أنه بعد الحرب الإمبريالية الثانية دخل المركز الرأسمالي وخاصة الأمريكي في مرحلة ازدهار امتدت حتى منتصف ستينات القرن الماضي، حيث شهد المركز حقبة من تدني معدل الربح وهو ما دفع لاحقاً كثيرا من الشركات للارتحال إلى الصين، وغيرها كما أشرنا أعلاه.

أما الحل لمواجهة هذه الأزمة فكان بما يُعرف بـ"ريغانومكس" الريجانية الاقتصادية في فترة نهاية السبعينات ومنتصف الثمانينات، حيث جرى اعتماد الخصخصة وتقليص دور الدولة في الاقتصاد والتخلي عن سياسة التضبيط حيث تم استبدالها بسياسة عدم التضبيط De-regulation

وخفض الضرائب على الشركات الكبرى بشكل خاص، لكن هذه السياسة لم تقدم حلاً لأزمة الاقتصاد وخاصة في الولايات المتحدة وبريطانيا. إلا أن تفكك الاتحاد السوفييتي منذ 1991 والكتلة الاشتراكية الشرقية وبالتالي حصول السوق الرأسمالي على مساحة جغرافية واسعة وسوق واسعة وقوة عمل رخيصة، قاد إلى تأجيل الأزمة الاقتصادية في المركز مجدداً إلى أن كانت أزمة 2007-08 الاقتصادية المالية.

ولمواجهة هذه الأزمة جرى ضخ مئات بلايين الدولارات من قبل بنك الاحتياط الفدرالي الأمريكي لإنعاش النظام البنكي، ولكن اختفت المبالغ الضخمة من الأموال حيث لم تُحل أزمة 2007-08 إلى أن حلت أزمة كوفيد 19، حيث جرى التوقف عن العمل واحتجاز الناس في البيوت مما زاد الأزمة تعقيدا.

اللافت أنه في الأزمتين 2007-08 وكوفيد 19، احتفظت المصارف بالأموال التي ضخها بنك الاحتياطي الفدرالي الأمريكي لديها ولم تقدم قروضا للمستثمرين، بل حتى عزفت المصارف عن إقراض بعضها بعضا حيث لم يعد يثق أحدها بملاءة الآخر، مما قاد لإعلان كثير من المصارف إفلاسها وهذا يعني أن الدولة قد زادت من ثروة الأغنياء ولم تحل المشكلة!

لم يكن خافيا أن النظام قد دعم المصارف الكبرى حيث رُفع أثناء ذلك شعار حماية المصارف العملاقة، متظاهراً أن هذا أكبر من أن يُسمح بانهياره:

" This is too big to be Fall"

وكأن البنوك الكبرى هي للشعب وليست للطبقة الرأسمالية محدودة العدد!

إثر ضخ الأموال في المصارف راج اعتقاد بين الاقتصاديين بأن هذا سيقود إلى تضخم عالٍ، طالما تم توفير الكثير من السيولة النقدية وخفضت قيمة الضريبة إلى ما يقرب من الصفر. لكن هذا لم يحدث للأسباب التالية:

أ- تم إخفاء الأموال من قبل المصرفيين في سلسلة الجزر والأماكن المتخصصة بغسيل الأموال والتي أُمها سويسرا.

ب- وقاد الإغلاق بسبب كوفيد 19 إلى بقاء الناس فيما يشبه السجن المنزلي.

إذن لم يحصل الإصلاح، وليست الطبقة الحاكمة معنية بذلك طالما لا يوجد ضغط شعبي طبقي تحديدًا ضد الطبقة الرأسمالية الحاكمة/ المالكة.

أما الحل البديل نظراً لعدم إمكانية الإصلاح الداخلي فهو النقيض الثوري، أي تغيير النظام الرأسمالي باعتباره البديل الآخر لهذا الشكل من الأزمة

الاجتماعية/ الاقتصادية العميقة. ولكن، لا توجد فرصة لهذا الحل ما دامت الأداة الثورية الحقيقية غير متوفرة، بالإضافة إلى حقيقة أن رأس المال لا يزال يهزم العمل على الصعيد العالمي.

وفي غياب البديل الثوري يبقى بوسع رأس المال التشدق بالديمقراطية والعدالة ومصالح واحتياجات الشعب. لكن أزمة كوفيد 19 وفشل الرأسمالية وخاصة في المركز في مواجهتها، بينما تمكنت الصين الشعبية من مواجهة الجائحة وحصرها في أقل ضرر ممكن، بل وتمكنت من توفير مساعدات للعديد من دول المركز والمحيط، قد أظهر هذا النظام عارٍ تماماً أمام جماهيره. وهكذا، وطالما الأزمة متواصلة، فليس أمام الرأسمالية وخاصة في مرحلة الإمبريالية سوى الحرب باعتبارها الملاذ الأخير.

كان لا بد من هذه المقدمة النظرية، من مدخل الاقتصاد السياسي وطبعاً المدخل الطبقي من حيث دور ومصالح وأنانية وعسف الطبقة الرأسمالية كحاكمة ومالكة. لكن هذه الحرب، ولأنها حرب، لها خصائصها الخاصة.

لمـاذا؟

وفقًا لهزائم الإمبريالية الأمريكية في فيتنام والعراق وأفغانستان، رغم انتصارها في تدمير تلك البلدان، وحتى رغم انهيار الكتلة السوفيتية وتوسع السوق الرأسمالية العالمية لابتلاع السوق والطبقة العاملة هناك، إلا أن الاقتصاد الأمريكي واصل انحداره.

إذا كانت بدايات الحروب هي عسكرية كالمعتاد، فإن الحرب الإمبريالية الحالية ضد الاتحاد الروسي تمت بموجب شكل من تقسيم العمل:

أ- قيام بلدان الثلاثي الإمبريالي (الولايات المتحدة وكل أوروبا، وليس فقط الاتحاد الأوروبي، واليابان) بحرب اقتصادية ضد الاتحاد الروسي.

ب- لجوء الثلاثي الإمبريالي إلى تكتيك استنزاف روسيا بتطويل الحرب الاقتصادية المذكورة، بهدف إخضاعها على ركبتيها على المدى الطويل.

ج- وقيام أوكرانيا بحرب عسكرية بقصف منطقة الدونباس مما دفع روسيا للرد بحرب ضد أوكرانيا، لم يشارك فيها لا الثلاثي الإمبريالي ولا الناتو بشكل عسكري مباشر.

د- لجوء الثلاثي الإمبريالي إلى تجنيد جيش من الإرهابيين للتسلل إلى أوكرانيا للقيام بحرب عصابات ضد الجيش الروسي.

هـ - قيام مختلف الدول الأوروبية بإرسال كافة أنواع الأسلحة إلى أوكرانيا.

و- استخدام الدول التابعة في المشاركة في حصار روسيا اقتصاديا وتوفير بدائل للصادرات الروسية إلى أسواق الدول المعتدية، مثلاً ما تشتغل عليه قطر بالاشتراك مع الكيان وتركيا.

ز- تشغيل هائل لماكينة إعلام الثورة المضادة على صعيد العالم.

ح- تجنيد اللبراليين واليسار المزيف وقوى الدين السياسي ثقافيا ضد روسيا.

حتى كتابة هذه السطور، من الواضح أن الغرب الرأسمالي يتجنب الدخول في حرب مباشرة ضد روسيا.

ماذا تحقق هذه الحرب للولايات المتحدة حتى الآن؟

لقد تمكنت الولايات المتحدة هذه المرة من إعادة احتواء كل أوروبا الرسمية على الأقل وليس فقط الاتحاد الأوروبي، حيث جددت وهم الخطر الروسي وكأنه الخطر البلشفي المزعوم. لقد كشفت أوروبا أكثر عن جوهرها الرأسمالي الاستغلالي النهبوي وذهبت علانية على تجديده ممزوجًا بالثقافة العنصرية، محفوزة كذلك بتاريخ معاداة الشيوعية التي لم تعد مجسدة في روسيا.

ولذا، تم إلزام أوروبا القديمة، بل تطوع معظمها، بالمشاركة في الحرب الاقتصادية ضد روسيا، وشراء أسلحة أمريكية بمليارات ومليارات الدولارات، وضخ الأسلحة إلى نظام أوكرانيا، هذا مع الأخذ بالاعتبار أن توسع الحرب لن يصل غالبا إلى شواطئ الولايات المتحدة إلا في حالة الحرب النووية.

إن النظام الرأسمالي الأمريكي يمارس حربًا عسكرية من قبل الآخرين ويستفيد من الحرب الاقتصادية أكثر من غيره، ويعزز هيمنته عموماً ويجدد هيمنته على أوروبا مما يضعف الاتحاد الأوروبي بل كل أوروبا أكثر فأكثر. صحيح أن بعض الخسائر ستلحق الاقتصاد الأمريكي، ولكن الثقل الرئيسي هو ضد الاقتصاد الأوروبي، وبالطبع ضد الاقتصاد الروسي.

أهداف وآراء ونتائج هذه الحرب:

هناك، على الأقل، ثلاثة أهداف أو مراحل لهذه الحرب:

أولاً: ما يقود الرأسمالية الإمبريالية إلى الحرب هو دافع التراكم اللامحدود في التحليل النهائي. ولهذا السبب شنت الرأسمالية الغربية كل أشكال العدوان على الأنظمة الاشتراكية لروسيا والصين بحجة أن الغرب يحارب الشيوعية، ولكن حتى عندما أصبحت كل من روسيا والصين نظامين رأسماليين، فإن الغرب يحافظ على الناتو ويعلن كلا البلدين على أنهما عدوين، وقام بتوسيع الناتو إلى حدود روسيا ووصل حافة ضم أوكرانيا، رغم تعهدات الناتو منذ التسعينات ألا يتقدم بوصة واحدة عما كان عليه في فترة السوفييت.

يقوم عدوان الأنظمة الإمبريالية على روسيا والصين على عدة أهداف منها:

أ- إضعاف كلا البلدين وعرقلة تنميتهما،

ب- ونهب ثرواتهما كما في حالة سائر الجنوب،

ج- والحيلولة دون عالم متعدد الأقطاب حتى لو جميعها رأسمالية.

تتمثل استراتيجية المركز الإمبريالي في عدم السماح أبدًا لأي دولة في العالم بالتطور والاستقلال، وبالتأكيد غير قادرة على منافسة الإمبريالية. وطالما أن هذا هو جوهر هذه الإستراتيجية الإمبريالية، يجب الحفاظ على الناتو على الرغم من حقيقة أنه تم تفكيك الكتلة الاشتراكية وحلف وارسو.

لقد أذهل البعض قرار الحفاظ على الناتو! لماذا يحافظ الغرب على الناتو بعد انهيار الأنظمة الاشتراكية وخاصة حلف وارسو!

وهؤلاء الناس هم:

1- بين ساذج لم يفهم شهوة رأس المال اللامحدودة للتراكم بالحرب والنهب والسرقة والتبادل غير المتكافئ ...إلخ. فمن طبيعة رأس المال البحث عن التراكم المطلق من جهة، ولن يسمح أبدًا لأي بلد بالتطور إلى الحد الذي سيصل فيه إلى مرحلة الاستقلال. بعبارة أخرى، يجب أن يتبع العالم كله للأنظمة الرأسمالية الإمبريالية في تقسيمها للعمل الدولي على أساس "اقتصاد التساقط

المعولم Globalized Trickle-down."

لذا، وطالما أن روسيا والصين دولتان:

أ- مُنحتا ثروات طائلة،

ب- وتحكمهما أنظمة ليست زبائن للغرب بل منافسة له.

إذن، يجب تدمير تلكم البلدين، بغض النظر عما إذا كانت أنظمتهما شيوعية أم رأسمالية.

2- الأشخاص الليبراليون الذين فهموا السياسة العالمية ولكنهم يؤمنون بالرأسمالية، ولكن بصفتهم لبراليين يحصرون نقدهم ضد الإمبريالية.

نوعام تشومسكي مثال صارخ على هذا الاتجاه، وهو يجادل لماذا لم يتم حل الناتو بعد انهيار الشيوعية! حجته تعني أن الحرب لم تحدث إلا بين الرأسمالية والشيوعية! بينما الحروب بين القوى الرأسمالية لم تتوقف قبل ظهور الدولة الاشتراكية الأولى: اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية. كتب لينين *أن الأنظمة الإمبريالية تقتسم العالم فيما بينها من خلال الحروب الاستعمارية، وبعد ذلك تقع في حروب داخلية فيما بينها تحاول كل واحدة الاستيلاء على نصيب الأخريات، مما أدى إلى الحربين العالميتين بل الإمبرياليتين.*

بعض الماركسيين، عند مناقشة الحرب الحالية، يبالغون في دور الميزة التكنولوجية لدرجة أنهم فقدوا التحليل السياسي الطبقي والصراع الطبقي وانتهوا بالمصالحة مع الدولة البرجوازية، أي الولايات المتحدة.

في تحليله للحرب الحالية بين روسيا والغرب، ينتقد الماركسي ديفيد هارفي روسيا ويتجاهل تهديد الناتو لروسيا، ويشيد بدور السلطة في الولايات المتحدة في تطوير التكنولوجيا باعتبار أن من يمكن أن تقوم بذلك هي الدولة ذات الإمكانيات. ويرى أن التكنولوجيا يجب أن تؤدي إلى رفاهية المجتمع بأسره! لسوء الحظ، فقد هارفي تاريخه الطويل في التحليل الطبقي:

"دولة غنية جدًا فقط هي التي يمكنها تحمل ما يكفي من المال كي تنفقه للحفاظ على ميزتها التكنولوجية، ولكن الميزة التكنولوجية تعني أنك تحصل على قدر هائل من فائض القيمة يتدفق في بلدك. لذا، فإن الميزة التكنولوجية مهمة للغاية للرفاهية النسبية لسكان الولايات المتحدة. ورفاهية الشركات التي تعمل هنا في الولايات المتحدة، لذا فإن الميزة التكنولوجية هي أمر من الواضح أن الدولة تشارك فيه".

لم يقل لنا من أين توفر فائض القيمة لتلك الدولة؟ ولم يقل لنا من أين توفرت الأموال داخل تلك الدولة؟ من الذي أنتجها؟ هل من الصحيح أن الميزة التكنولوجية توفر حقًا الرفاهية لجميع الطبقات في الولايات المتحدة للمنتجين وللرأسماليين؟ وماذا عن وجود فجوة كبيرة بين حصص الطبقتين؟ في حين أن نصيب المنتجين ضئيل للغاية بالمقارنة مع مكاسب الرأسماليين، فإن عملية الإنتاج بأكملها تحتوي على اغتراب المنتجين الحقيقيين عن منتجاتهم.

هذا دون مناقشة حقيقة أنه عندما حدثت جائحة (كوفيد-19) فإن الميزة التكنولوجية التي مولتها الدولة عبر تمويل الشركات الأمريكية لم تساعد غالبية سكانها بينما كانت الحالة في الصين عكس ذلك. هنا، ترك الماركسي هارفي الماركسية كنظرية في الصراع الطبقي، وتجاهل الاقتصاد السياسي الماركسي. علاوة على ذلك، أنهى هارفي خطابه بإجراء مصالحة طبقية بين الدولة والرأسمالية وبقية الطبقات الاجتماعية الأمريكية!

يركز هارفي على الميزة التكنولوجية لدرجة أنه يبرر قيام الدولة بدفع أموال/ فوائض مسلوخة من جهد الطبقة العاملة للشركات الكبرى لتطوير صناعاتها، على سبيل المثال صناعة الأدوية، ويسعده أن النتيجة النهائية هي رفاهية الدولة والشركات والناس بشكل عام! لكن هذا ليس حقيقياً.

هل نحن مع الحرب؟

بالطبع لا، لسنا هنا في معرض النصيحة بالحرب، ولكن في الواقع، أتاحت الحرب العالمية الأولى بين البلدان متعددة الأقطاب الفرصة للثورة الاشتراكية الأولى. كما اندلعت الحرب العالمية الثانية بين الدول الإمبريالية وأسفرت عن تعزيز وتوسيع المعسكر الاشتراكي. شن النظام الرأسمالي النازي الحرب العالمية الثانية ضد الاتحاد السوفييتي الاشتراكي، وكان جيشه الأحمر هو الذي هزم النازية وأنقذ البشرية.

لسنا مع الحرب من أجل الحرب، لكن الرأسمالية تفرض وتغذي الحروب، والآن من يدري ما هو الطريق الذي ستتخذه هذه الحرب وما هي النتائج التي قد تنجم عنها؟ في الواقع، سيخرج منها نظام عالمي جديد مع قطبين، الكتلة الإمبريالية، والكتلة الرأسمالية التي تعتمد على الذات في روسيا والصين، ودول من المحيط تتجاذبها التناقضات تبعا لتموضعها في تقسيم العمل الدولي، جزء منها سيسحقه التناقض وجزء آخر سيستفيد منه.

لقد كُتب عديد المرات عن أزمات القرن العشرين بأن كل واحدة أو حرب أتت بنظام عالمي جديد. ولكن ما أتى بنظام عالمي جديد حقاً هي فقط الحرب الإمبريالية الأولى التي أتت بالثورة البلشفية، أما الحرب الإمبريالية الثانية فقد كرست النظام الذي نتج عن الحرب الأولى، ولذا، فربما تأتي الحرب الحالية بتغيير حقيقي في النظام العالمي مجدداً أو ترسي أسساً لتغيير ما.

مثَّل الاتحاد السوفييتي والكتلة الاشتراكية بعد الحرب الثانية صراع العمل ضد رأس المال. وإذا خسر العمل الحرب لصالح رأس المال بسبب انهيار الاتحاد السوفيتي، فلا ينبغي أن يعني ذلك أن العمل سيخسرها بعد الحرب الحالية إذا تم توسيعها إلا إذا تحولت للأسف إلى حرب نووية. قد تعزز الحرب الحالية العلاقة بين روسيا والصين وبعض الأنظمة التقدمية في كوريا الشمالية وكوبا وفنزويلا وفيتنام.

سوف تشدد الكتلة الإمبريالية حروبها الاقتصادية والتكنولوجية والإعلامية والثقافية وحروب الإنابة...الخ، ضد روسيا والصين بهدف محاصرتهما وإخضاعهما لهيمنتها على السوق العالمية، وإبقائهما في المستوى الثاني من المعايير التكنولوجية.

قد تدفع هذه السياسة روسيا والصين للتوجه نحو سياسة دفاعية تقوم على:

أ- الانسحاب إلى الداخل انتاجيا واستهلاكياً،

ب- التطوير بالتنمية بالحماية الشعبية بمعنى التفاف الشعب حول الدولة وممارسته القطيعة ما أمكن مع منتجات السوق الدولي حتى لو لم تقم بذلك السلطة،

ج- اعتماد فك الارتباط.

هذا سيناريو محتمل بالطبع، وقد يشجعنا على ذلك ما تردد بأن روسيا بدأت بشكل ما من الانسحاب إلى الداخل والتنمية بالحماية الشعبية منذ 2008 و2014، وتمكنت من زيادة ملحوظة في إنتاجها وخاصة الزراعي، وهذا مهم خاصة على ضوء أزمة كوفيد 19 والحرب الحالية، كما أن هناك تلميحات من الرئيس الروسي بأن الدولة ستؤمم الشركات الأجنبية التي توقف عملها في روسيا. ومن جهة ثانية فقد حصرت الدولة التجارة الخارجية بيدها، وهناك حديث عن تحكم أكثر في البنك المركزي.

نعم ليست هذه مقدمات اشتراكية ولكنها على الأقل دفاع ضد الإمبريالية.

في الواقع، كانت الصين أكثر توجهاً نحو توسيع سوقها الداخلية وخاصة على ضوء الأزمة العالمية في جانب العرض، في أعقاب أزمة 2007-2008 ووباء كوفيد-19.

وبما أن العالم ينقسم بالفعل إلى قطبين رأسماليين، فإن المنافسة بينهما ستشتد خاصة في التكنولوجيا التي تحتكرها الإمبريالية الغربية إلى درجة أعلى.

وهنا نطرح سؤالين على هذا المستوى:

إلى أي مدى ستتمكن الصين وروسيا من سد الفجوة التكنولوجية مع الإمبريالية مع الأخذ في الاعتبار حصول التطور الكبير للاتحاد السوفيتي والتطور الحالي للصين، وإمكانية نقل التكنولوجيا العسكرية الروسية الحالية إلى الصناعات المدنية وتداخل مكونات التكنولوجيا المتقدمة او المواد المكونة لها وخاصة الرقائق الإلكترونية، حيث أن بعضا منها في روسيا والبعض في الغرب؟

يعتقد البعض أن الدول الإمبريالية ستحافظ على هيمنتها التكنولوجية، وأن الكتلة الأخرى لن تكون قادرة على المنافسة. لكن تجربة الاتحاد السوفياتي والصين الاشتراكية أثبتت أن سد الفجوة التكنولوجية ممكن.

ثم إلى أي مدى ستتجه روسيا والصين نحو سياسات تقدمية مثلا رأسمالية الدولة أو الاشتراكية في بلديهما وتبنيان تحالفات مع الثورة العالمية، كما ألمحنا أعلاه فيما يخص وصول فك الارتباط؟

هذه الأمور لا يمكن القطع بها مسبقاً، ولكن التحديات تفرض تحولات ما، لا سيما إذا كانت من القاعدة وليس من القمم القيادية. وفي الحقيقة هناك مؤشرات تدعم هذا التوجه، فلجوء روسيا إلى تأميم الشركات الأجنبية التي توقف أعمالها في روسيا، وقرار السلطة الإمساك بالتجارة الخارجية هي مؤشرات تقدمية ملموسة.

أما على الصعيد العالمي فملاحظ أن معظم الشعوب مؤيدة لروسيا والصين، وهناك توجهات أممية تدعم هذا التوجه، فمقابل قيام الغرب بتجميع إرهابيي الدين السياسي من الأديان الثلاثة، فإن متطوعين أمميين يتقدمون للدفاع عن روسيا وقد رحب الرئيس الروسي بذلك، وهذا يعيدنا إلى تجربة الحرب الأهلية الإسبانية التي كانت فيها كتائب أممية مع الثوار مقابل الفاشية والكتائب الأجنبية التي قاتلت معها.

تحالف بين الدين السياسي واليسار المزيف:

يقف الكثير من الأحزاب الشيوعية التقليدية ضد روسيا أو ينتقدون روسيا من جهة، والإمبريالية من جهة أخرى. هذا هو موقف العديد من الأحزاب الشيوعية، مثل اليوناني، والإسرائيلي، والعراقي، والمصري، والسوداني، والفرنسي والسويدي، والعديد من المنظمات اليسارية في الولايات المتحدة ...إلخ.

إنه لأمر مدهش حقًا أنه على الرغم من التاريخ الاستعماري والحروب الإمبريالية المختلفة الحالية ضد الوطن العربي، فإن العديد من "الشيوعيين واليساريين" العرب يدعمون الإمبريالية، وإن بشكل خجول، ضد روسيا التي لم تهاجم أبدًا أية دولة عربية على الأقل! هذا ناهيك عن تنكرهم لموقف روسيا تجاه سوريا. في الواقع، هذه الأحزاب الشيوعية واليسارية هي ذيل لأنظمة العملاء/ التوابع العرب والقوى العربية التي تقوم أنظمتها على الدين السياسي أيضًا.

يحتفظ التروتسكيون بموقفهم بأن روسيا مثل الاتحاد السوفياتي هي نظام إمبريالي وأن الحرب بين الدول الإمبريالية، أي ليست بين الإمبريالية وروسيا الرأسمالية! عندما تشن الإمبريالية أي حرب، يُلقي التروتسك باللوم على كل من الإمبرياليين وغيرهم ممن غزتهم الإمبريالية. فحينما غزت الولايات المتحدة و31 دولة أخرى العراق عام 1991 وفي وقت لاحق عام 2003، ألقى التروتسك ومعظم اليسار في الغرب وكثير من اليسار والأنظمة العربية اللوم على العراق وبدرجة أقل على الإمبريالية. وصمت الجميع أيضا على تدمير صربيا ومن ثم ليبيا وأفغانستان ...الخ

في الواقع، هذا يكشف الستار الذي يخفي التروتسك والعديد من اليسار والأحزاب الشيوعية تعاونها مع الإمبرياليين الغربيين ضد الإنسانية والتاريخ.

من يلوم روسيا؟

بالتأكيد كانت روسيا في مشكلة ويجب أن تختار أحد الخيارين المريرين:

أ- إما أن تترك الناتو يهدد استقرارها وحتى وجودها ومن ثم نهب ثرواتها من أجل الشركات الغربية الرأسمالية/ الإمبريالية،

ب- أو الدخول في حرب دفاعية تكلفها الكثير وقد تنعكس في تقدمها الاقتصادي.

إذا قررت روسيا التضحية بمجرد وجودها من أجل إنقاذ الجنس البشري، وهذا سيكون خطئاً فادحاً، لأن الرأسمالية الغربية الإمبريالية مع الحرب أبدًا ضد جميع الدول لمواصلة هيمنتها.

إن حرب الإمبرياليين، بل عدوان الثورة المضادة، على روسيا والصين تهدف إلى تغيير أنظمة تلك البلدان لتكون، ويا للعار، مماثلة للنظام العربي العميل الذي يشن حربًا أهلية ضد شعبه، وينفذ داخل بلدانه جميع السياسات الإمبريالية، ويحمي المصالح الإمبريالية ويحل محل جيوشها بقمع شعبها نيابة عن الجيوش الإمبريالية، وفي النهاية تسهيل وتأبيد تحويل الفائض إلى بلدان ومصارف المركز الغربي الإمبريالي.

بينما كان لينين محقًا في حجته بأن الإمبريالية هي أعلى مراحل الرأسمالية، إذا لم تُهزم الرأسمالية بالثورة، فإن الرأسمالية نفسها ستكون المرحلة الأخيرة من الجنس البشري.

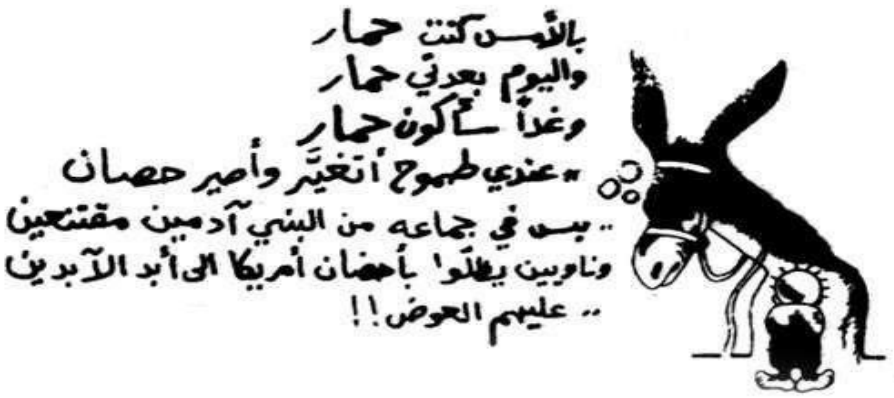

المشهد الراهن العربي

وحدةُ الوطن العربي بلا دور وفاعلية في لحظة تخندقت فيها مختلف الأمم، وهذا التهميش في نهاية المطاف خدمة للثورة المضادة حتى لو لم يُعلن الاصطفاف معها. وحتى إذا ما تحرك أحد أنظمة التبعية فهو تحرك باتجاه تنفيذ سياسات الأعداء الإمبرياليين الغربيين، وإن بدا مشاكساً نوعاً ما. إن حراك الحد الأدنى ولو بإلقاء حجر على زجاج مؤسسة غربية رأسمالية في بلد عربي هو حدث، وهذه مسؤولية الجماهير حتى في غياب قوة الثورة المنظمة وهي القوة التي لا بد من بلورتها.

في لحظة تخندقات الأنظمة والشعوب في الصراع الجاري بين روسيا والغرب وبالتالي تحديد المواقف، لا يكاد يسمع المرء بوجود حكام 400 مليون عربي! باستثناء صوت سوريا والذي يخفت عبر علاقتها بنظام الإمارات ويدفعنا للحذر والرفض. فالحرب الحالية ليست عابرة أبداً وستكون لها بصماتها على الكوكب بغض النظر عن طبيعة نتائجها. فلننتبه جميعاً إلى أن انظمة التبعية والفساد ومقاولي تنفيذ مصالح الإمبريالية، يصرون على إخراج أمتنا من اللحظة ومن ثم من التاريخ.

ولأن حرب روسيا دفاعية وهي حرب نيابة عن الصين وإيران ومختلف الأمم التي تعاني سطوة الإمبريالية في مرحلة الاحتكار المعمم من جهة، وتهالكها الداخلي من جهة ثانية، فإن الصمت هو تنسيق سري وخدماتي لصالح الإمبريالية التي تجسد إيديولوجيا السوق. ولعل هذا الموقف من معظم حكام الوطن العربي تكرار أشد خطورة من مواقف الأنظمة العربية خلال وبعد الحربين العالميتين، حيث كانت تابعة للمركز الرأسمالي الغربي، ولكن هذه المرة بشكل أنظمة متماسكة وأجهزة قمع مدربة وفساد واضح وتثبيت حالة تجويف الوعي لتسهيل تجريف الثروة.

إن الضجة التي أحاطت، إن صح ذلك، بعدم رد بن سلمان وبن زايد على اتصال بايدن لا توضع سوى في خانة تحسين شروط التبعية وشطف الوجه أمام الشارع المحلي، بعد انكشاف لا تستره ملائة بمساحة الكوكب. ولعل الأمر أخطر، فهناك تسريبات إعلامية تؤكد تورط قطر ضد الاتحاد الروسي، وهذا يعني أن كلاً من الصمت والحراك الرسمي العربي هو تآمري.

رسالة اشتباك هي بناء وعي وتثقيف وموقف جمعي شعبي عربي، وليست إخبارية يومية مجردة وعابرة، لذا لا ترتكز على الخبر اليومي إذا ما نُشر لأنه متغير في عديد الحالات.

على أن أخطر ما يخدم أنظمة التبعية العربية بمجموعها في هذه الفترة وخاصة أنظمة الخليج هو ما يلي:

أ- كانت مختلف أنظمة التبعية في حالة رجراجة آيلة للسقوط في فترة المد القومي العربي ببعديه الشعبي والأنظمة ذات التوجه القومي والتنموي. لكن هذه الأنظمة، وخاصة الناصري، في حين كانت تمحضها الطبقات الشعبية دعماً تامًا كانت هذه الأنظمة في خدمة البرجوازية الصغيرة/ الطبقة الوسطى، ومتمسكة بالانخراط في السوق الدولية ولم تحافظ سوى على علاقة التسلح من الكتلة الشرقية.

ب- في بلدان الخليج والجزيرة عموماً كانت هناك مقدمات عروبية وحدوية تقدمية متأثرة بالمد القومي في مصر والمشرق، ولذا قررت الإمبريالية توليد حلقة جديدة من سايكس-بيكو حيث خلقت كيانات قطر والإمارات والبحرين وقبلها الكويت...الخ، أي كرست تقسيم الوطن إلى دويلات متباعدة دافعة باتجاهات قطرية لكل كيان بمعزل عن أي مشترك قومي.

ج- واليوم، مع وإثر خراب الحواضر العروبية الرئيسية الثلاثة القاهرة ودمشق وبغداد، أصبحت دويلات الخليج ومختلف الأنظمة العربية الأخرى بعيدة عن "خطر" المد العروبي حيث تم تجذير القطرية إلى درجة لا سابق لها، وبالتالي تشعر هذه الأنظمة بالارتياح.

يوصلنا هذا المدخل إلى الحقيقة القاسية والضرورية، وهي أن تغيير هذه الأنظمة ومختلف الأنظمة كما يعلمنا درس التاريخ يعتمد ويتقرر أساساً على يد قوى الثورة الشعبية

الذاتي، نعم بقيادة حزبها الثوري. هذا ما يخيف هذه الأنظمة وسادتها وهذا هو الغائب أو موطن الضعف الأساسي، وهذا ما نحاول في اشتباك وبتواضع المساهمة في تجاوزه.

وإذا كان ما أوردناه أعلاه توضيحا للموقف العام للأنظمة العربية، بل معظمها، فإن من المهم الإشارة إلى أمرين:

الأول: إن الموقف الشعبي العربي هو ضد الإمبريالية، أي الغرب الرأسمالي بثلاثيته كل أوروبا والولايات المتحدة واليابان بل مجمل الثورة المضادة. يمكننا وضع هذا الموقف الشعبي في حالة أو مستوى الوعي المادي الذي يجب أن يتحول إلى الوعي السياسي الطبقي وطبعا الإنساني. وهذا ما يجب أن يقوم به المفجر الثوري، أي الحزب الثوري العروبي الاشتراكي. ولعل مقدمات استثمار هذا الموقف الشعبي حالياً هي في الحراك في الشارع ضد العدوان على روسيا والصين والأمم الفقيرة المضطهَدة، ومقاطعة منتجات الغرب ورفض التطبيع مع سياساته وثقافته وإعلامه. وهذا يمكن لكل مواطن عربي القيام به بلا مواربة، إنه باختصار العمل على تفكيك مفاصل مصالح أعداء الأمم المتغلغلة في جسد وطننا.

والثاني: إن حرب الإعلام والثقافة هي اليوم على أشدها. ففي حين تخندقت الأنظمة العربية "بخفر وخجل وحتى بوقاحة" لصالح الغرب الرأسمالي/ الإمبريالي، وفي حين وقف الشعب العربي ضد هذا الغرب، فقد وقف عديد الإعلام والمثقفين واليساريين والشيوعيين العرب في خدمة الإمبريالية. وهذا يتطلب منا التصدي لهؤلاء دفاعا عن الوعي الجمعي العربي وحفاظا له من هذه الفيروسات كي يتقدم للثورة بتماسك ووضوح. لا تقللوا من أهمية المقاومة والثورة الثقافية والإعلامية لأنها أداة صراع فكري نظري، لا يستقيم أي نضال بدون قاعدة فكرية نظرية متماسكة.

ولنقل باختصار، أما والإمبريالية اليوم في مأزق خلخلة هيمنتها وتراخي قبضتها، أليس المفروض في أي نظام وطني أن يلتقط اللحظة ويعمل على تقويض هيمنتها على بلاده؟ بلى. ولكن معظم الأنظمة تتفانى في خدمة الإمبريالية حتى على حساب الأمة العربية.

وادي النيل:

مصر:

في غياب قوة ثورية تواجه النظام الكمبرادوري يصر النظام على البقاء ضمن دائرة الإملاء الأمريكي، حاصرًا البلد في دور خدماتي للسوق الدولي ومنعزلا عن أي دور تنموي محلي أو على الصعيد العربي سوى خدمة، ولو نسبية، للعدوان الخليجي ضد اليمن؛ وهو في النهاية دور ضد المقاومة مع حفاظ على علاقة مخابراتية شكلية مع سوريا، إلى جانب احتواء منصة القاهرة المعادية للدولة.

ورغم توفر قدرة سلاح الطيران إلا أن هذا النظام يسمح لسد النهضة بالاكتمال فلم يستثمر لحظة اهتزاز نظام أثيوبيا أمام التيجراي، كما لم يستغل الصراع الحالي وانشغال الإمبريالية ضد روسيا والصين، بل ويتورط في القبول العلني للسماح الأمريكي بالغاز المصري المختلط بالغاز المغتصب من فلسطين لإيصاله إلى لبنان ولم يصل. كذلك يلعب هذا النظام دورا خطيرا من خلال الشروع في إدماج وربط اقتصاد الكيان -قضية الغاز المغتصب- بالاقتصادات العربية، وسط مناخ من قمع الحريات لتقييد حركة القوى الوطنية بحجة أولوية "مكافحة الإرهاب".

كلما تواصلت الحرب بين روسيا والغرب كلما أصبحت سلاسل التوريد عالميًا في حالة من التخبط والتثاقُل، وهذا ينعكس خطرًا تغذويًا على البلدان العربية التي تستورد معظم حاجاتها الغذائية، وهو تأثير من حيث الإمداد البطيء والثمن المتصاعد وخاصة بلد مثل مصر، وهو ما يظهر من التململ الواضح والمتزايد في الشارع المصري.

لعل الحرب، أي حرب، تحديداً هي التي تكشف خطورة ضعف الأمن الغذائي لأي بلد وتأثير ذلك على الأمن القومي، وهذا هو وضع معظم الأنظمة العربية.

ولتخفيف وقع الأزمة يقول مصرف جي بي مورجان أن النظام المصري سيقوم بتخفيض سعر صرف الجنيه المصري لمواجهة الضغوطات المالية المتصاعدة من جهة، وتراجع الدخل من العملات الصعبة التي يوفرها

قدوم السياحة الروسية والأوكرانية. ومعروف أن السياحة هي ريع، مصدر رجراج جدا لا يتحكم البلد المضيف به بل يتأثر بالتطورات العالمية، هذا إضافة إلى ارتفاع سعر كما ويمعن النظام الحاكم في مصر في سياسة .القمح الاقتراض من الصندوق والبنك الدوليين، مما يثقل كاهل أصحاب الدخول الثابتة من الموظفين والفئات الأكثر فقرا.

نكرر التوضيح دوماً، بأن تهالك موقع مصر سياسيًا واقتصادياً يسحب نفسه على مجمل الوطن العربي.

السودان:

يتخبط السودان في مأزق متعدد يمكن وصفه بحياد وحتى غياب دور القوى التقدمية، ولا نقول الثورية، عن الفعل السياسي وحتى الاجتماعي. ولذا يدور الصراع، لو على نار هادئة بين جناحين سلطويين تطبيعيين ولا عروبيين ولا وطنيين:

أ- القوى السياسية التي تسمي نفسها بالقوى الثورية والتي تستنزف الشارع دون تقديم برنامج وطني وتحرري حيث لا تقف ضد التطبيع، ولا ضد تحويل الجيش السوداني إلى مرتزقة تقاتل الثورة اليمنية.

ب- والقيادة العسكرية التي تتمسك بالتطبيع كي لا تخسر الدعم الأمريكي.

ويبدو أن حالة من التساكُن تحصل بين الطرفين وهو ما ترضى عنه أمريكا، بمعنى شلل البلد وربما وصول الوضع إلى تفكيك مجدد له.

يترافق توجهات السودان مع قطيعة خطرة مع أهم شركاء أفريقيا تنمويا ألا وهو الصين نزولاً عند الإرادة الأمريكية، رغم ما يجلبه ذلك من ترد على الوضع الداخلي نتيجة غياب السلع الاستراتيجية وتدهور الخدمات، وعدم التفات أي من القوى سواء الحاكمة أو المعارضة للفرص المتاحة للفكاك من سطوة البلطجة الأمريكية. رغم الموقف المحمود للسودان في الجمعية العامة عشية التصويت على قرار غربي بإدانة العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا.

الخليج:

حراك الإمارات وتوسيع الهامش وتعدد العلاقات تقليد للكيان الصهيوني ورشوة لسوريا، وفي نفس الوقت تأكيد على القُطْرية كنقيض للانتماء القومي. وكما أشرنا أعلاه، فإن قطر التي تدخل في صمت عميق تعمل مع تركيا على إيصال الغاز والنفط بشكل مشترك مع الكيان عبر تركيا إلى أوروبا كبديل أو بديل جزئي للطاقة الروسية، وهو ما يُشاع عنه بأنه مشروع تركي- صهيوني- قطري مشترك (الغاز والماء)، ودوره في العدوان مائياً ضد سوريا: أنابيب سلام للماء من الشمال التركي إلى الكيان والخليج مقابل الغاز القطري من الجنوب، مرورًا بسوريا إلى تركيا فأوروبا بديلا للغاز الروسي. فآخر الأنباء تحدثت أن قطر تستعد لتزويد ألمانيا بالغاز، وهذا يؤكد تحليلنا بأن الكيانات التابعة أعجز من اتخاذ أي قرار سيادي خارجا على الهيمنة الإمبريالية.

وهذا بالطبع تقويض لدور روسيا في سوريا أيضاً. وفي الوقت نفسه فإن سائر كيانات الخليج غضت الطرف عن إعلان العلاقة الاستراتيجية العدوانية لتركيا والكيان، وهي العلاقة التي تتسابق على تبريرها وتأييدها حركتي فتح وحماس.

وبالمناسبة، لا يمكن وضع تصريحات وزير خارجية قطر السابق حمد بن جاسم في نطاق الصدفة، حيث قال بأنهم في الخليج كانوا يقفون ضد روسيا لأنها شيوعية وبأنهم لم يكونوا يعرفون حقيقة الأمور وكانوا يطيعون بلا معرفة. إن هذا تسطيح للأمور وإخفاء للدور الخبيث.

لعل المفارقة اللافتة أن كيانات الخليج تحقق مزيدًا من الأرباح نظراً لأزمة الحرب الحالية، سواء لارتفاع أسعار الطاقة أو لعرقلة سلاسل التوريد، ولكن هذه الأرباح لن يكون مصيرها أفضل من مصير صناديق الاستثمار التي تصب في المراكز المالية للإمبريالية.

ولكن، ترى إذا ما توقفت سلاسل التوريد فإن هذه الكيانات سوف تعاني شُحاً في المواد الغذائية، حتى لو تزايدت الأرباح من النفط وحتى لو أُعيق نسبيا تصديره.

هذا إن لم نقل بأن روسيا لن تغفر للخليج وخاصة قطر دورها الخبيث أيضاً فيما يخص الأولمبياد، أي دورها ضد روسيا.

إن الحراك المتشعب للإمارات من طهران إلى دمشق إلى تل أبيب إلى زعم إهمال هاتف بايدن ليست سوى ذر الرماد في العيون، وهذا ما يجب التنبه لما ورائه والذي لا بد ينكشف قريبا. وفي هذا السياق تندرج زيارة الرئيس الأسد للإمارات وهي الزيارة التي تعكس الأزمة الاقتصادية الهائلة في سوريا نتيجة الحصار العدواني، ولكنها أيضا ليست مقبولة من العروبيين تحت أي تفسير.

وفي الوقت الذي تستقبل تركيا رئيس الكيان الصهيوني تشاركها البحرين الدور باستقبال رئيس أركان الكيان ورؤساء أركان جيوش عمان وقطر والإمارات والبحرين والسعودية، بما يوحي أن الصهيوني رئيس أركان كل جيوش هؤلاء. إنه تكامل الأدوار علانية ضد الشعب العربي الفلسطيني وضد محور المقاومة، مما يؤكد أن سياسات هذه الكيانات وأدوارها تتم في واشنطن.

لم يتوقف نظام آل سعود عن العدوان ضد اليمن، كما أنه انقلب على المحادثات مع إيران لأنه حاول جرها للضغط على اليمن، ولكي يوقف المحادثات قام بإعلانه عن مجزرة إعدام 81 شخصا، ومن يدري كم هي المجازر المخفية.

إن أخطر ما يواجه الأمة العربية والعالم فيما يخص دور الخليج عموما هو النفاق الرسمي العالمي الطبقي مع هذه الأنظمة العميلة، والمعادية كل لمحكوميه وللأمة وللإنسانية جمعاء. ولعل كشف الرياء الطبقي والنفاق السياسي لعديد الأحزاب والأنظمة الرسمية في العالم هو إحدى رسائل اشتباك.

اليمن:

بعد سبع سنوات من العدوان الإمبريالي بأدواته المحليين، يفاجئنا شعب اليمن بقوة كامنة تستعصي على مقاييس علم الاجتماع وحتى علم الثورة، إنها القوة الكامنة في الأمم وخاصة منها العريقة. تقصف الثورة اليمنية مواقع النفط في مملكة العتمة. لا ينقص اليمن الصد والرد، ولكن ينقص اليمن كما ينقص فلسطين استعادة الشارع العربي ليدخل في الاشتباك. إن أقبح نفاق سياسي وثقافي هو في التغاضي عن العدوان الإماراتي والسعودي العميلين ضد اليمن. يعلمنا الدرس اليمني أن الشعب وحده الذي يوصل الأمم إلى النصر.

المغرب العربي:

كلما حاولت الجزائر اتخاذ خطوة للأمام تُجابه بعداء مكشوف من الثورة المضادة. ولعل آخر هذا موقف الاستعمار الإسباني مع النظام العميل في المغرب ضد الصحراء الغربية، أي ضد الجزائر أيضاً، وهذا لا يخرج عن الاصطفاف الإمبريالي الغربي في الحرب ضد روسيا، وضد محاولات قطع الهيمنة الثلاثية الإمبريالية على العالم.

ظلت الجزائر حتى الآن على الحياد ورفضت الاستجابة لطلبات الإمبريالية الأمريكية لتعويض النقص في الغاز الروسي، الذي قررت إدارة بايدن وقف استيراده. وتقول المصادر: أن الجزائر مفضلة علاقاتها الدبلوماسية مع موسكو على المصالح المالية التي قد تأتي من أوروبا. يوضح الموقف الذي اتخذته الجزائر قوة العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر وموسكو منذ استقلال الجزائر عام 1962، عندما أعلن الاتحاد السوفيتي إقامة علاقات

دبلوماسية مع الجزائر المستقلة. إذا ما استمرت الجزائر في هذا الموقف فهي تلبي الحد الأدنى في الابتعاد عن الهيمنة الإمبريالية.

من جهة ثانية فالجزائر مستهدفة من العدو الفرنسي بعد انسحاب فرنسا المُذل من مالي وحلول روسيا محلها، ورفض الجزائر التعاون معها في المنطقة. وبالطبع، فإن فرنسا وإسبانيا تدعمان التطبيع الرسمي المغربي وتحرشات النظام الملكي السفاح ضد الصحراء وضد الجزائر. ومع ذلك فإن بيد الجزائر سلاحها النفطي، فارتفاع سعر النفط يشكل ضغطا مجددا على نظام المغرب بعد أن أوقفت الجزائر تمرير نفطها منه وإليه.

على الصعيد العربي نجحت الجزائر في تعليق عضوية الكيان كمراقب في الاتحاد الإفريقي، وبالطبع انقسم العرب هناك بين تابع للصهيونية ورافض لها. كما أنها سوف تستضيف مؤتمر الفصائل والشخصيات الفلسطينية في الشهر القادم، وهو استقبال خليط فلسطيني لا يُرتجى منه شيئاً. وهذا يدل على عدم وجود موقف جذري للسلطة الجزائرية كما يبدو، لا في السياسة الاقتصادية الاجتماعية داخليا ولا على الصعيد العروبي لمواجهة أنظمة التبعية والعدوان ضد الأمة.

بينما اتخذ النظام التونسي خطوة في محاصرة منظمات الأنجزة وخاصة تلقي حزب النهضة أموالاً من الخارج، وجلب زعيمه للقضاء بتهمة تهجمه على القوى الأمنية، فإنه يسجِّل الاختراق المشبوه لـ"مؤسسة روزا لوكسمبورغ" مكتب شمال أفريقيا وهي لغم ألماني يديره حزب ذيلنكا اليسار الامبريالي، ولها مكتب في تل أبيب يشرف على مكاتبها في المحتل 1948 و67 ولبنان والأردن. وتعمل على تجنيد مثقفي اليسار بالوظائف، ويشكل الاتحاد التونسي للشغل هدفا سمينا لها لتحويله ضد الدولة. فهي أنجزة يسار.

كما وأن هذا النظام وقف على الحياد في الجمعية العامة للأمم المتحدة فيما يخص الحرب في أوكرانيا. ولم يقدم رئيسه ليومنا هذا أي برنامج مخالف لإملاءات البنك وصندوق النهب الدوليين، وإن كان يأخذ خطى بسيطة باتجاه تقويض هيمنة حزب النهضة ومختلف قوى الدين السياسي، وبالطبع فهذه القوى الرجعية لم تتوقف عن محاولات مواجهة الدولة متذرعة بالدور البرلماني والتفنن في دستورية أو عدم دستورية قرارات قيس سعيد. لكن ينبغي الحذر من أنه تحت شعار مقاومة الاخوان طالت إجراءاته القوى الوطنية والديمقراطية بكيفية تهدد إتاحة الحريات وتشكل خطرا على القوى الثورية مستقبلا، ولسنا على يقين مما يُنشر عن علاقة هذا النظام بالإمارات!

وفي ليبيا بينما تتجه الأمور لتغلب باش آغا المدعوم من مصر وخليفة حفتر، وزعمه أنه سيدخل طرابلس ولن يكون في ليبيا سوى حكومة واحدة، فإن دبيبه لا يزال مدعومًا من تركيا. هذا إلى جانب تجدد دور الميليشيات حيث أوقفت ضخ النفط في منتصف شهر آذار، عادت وسمحت بذلك مما يؤكد غياب سلطة واحدة

تواجه السلطات المغربية تحدياً كبيراً في ظل ارتفاع تكاليف واردات القمح مع معاناة البلاد من موجة جفاف هي الأقسى منذ سنوات، وإن كان المطر قد انهمر مؤخرا بعد فوات الموسم، كما زادت تكاليف فاتورة القمح على الحكومة المغربية، مع ارتفاع الأسعار عالميا بسبب الحرب الروسية الأوكرانية! ولعل معنى هذا الافتقار هو أن هذا النظام عاجز فيما يخص التنميتين المتكاملتين أي الزراعة والصناعة، مما يؤكد منهوبية الثروة وتبعية كمبرادورية في خدمة طبقة متخارجة.

وحاولت الدولة المغربية التقليل من تأثير توقف القمح اللين (المستخدم في صناعة الخبز) من روسيا وأوكرانيا، إلا أن مستوردين وخبراء اقتصاد أشاروا إلى أن الوضع الحالي سيدفع الدولة إلى البحث عن بدائل لروسيا وأوكرانيا وهما تأتيان في المركزين الثاني والثالث، بعد فرنسا، ضمن البلدان التي تزود البلد بالقمح اللين. وللإشارة فالمغرب استورد في شهر يناير المنصرم 805 آلاف طن من القمح، مقابل 338 ألف طن في نفس الفترة من سنة 2021، مما يكشف حجم التخريب الذي يتعرض له القطاع الزراعي في توجيهه نحو تلبية إملاءات وحاجيات السوق الامبريالية، بل ووضع أراض خصبة رهن الاستغلال من الكيان الصهيوني الذي أنشأ مستوطنات لأغراس التمور و(الأفوكادو) التي تستنزف الفرشة المائية وذلك على حساب حاجيات الأمن الغذائي للشعب المغربي، كما ويفضح الدعاية الديماغوجية لما يسمى "المخطط الأخضر". فالمغرب هنا هو حالة نموذجية على تبعية المحيط للمركز؛ فطالما يستورد القمح فهو لا شك يستورد المنتجات الصناعية. وبالتأكيد يذهب الكثير من ثروة الشعب على تسليح نظام يعتدي على الصحراء والجزائر، وعلى بذخ الملك وقصوره وحاشيته واستعراضاته المكلفة.

وكذلك توفير مخصصات إضافية للاستيراد نظرًا لارتفاع الأسعار عالمياً، وهذا لا شك سيدفعها عميقا في أحضان صندوق النقد الدولي! إنّ من المتوقع تكثيف الاستيراد من بلدان أوروبية والولايات المتحدة وكندا لتأمين الاحتياجات من القمح اللين والصلب، مما يعني مساهمة هذا النظام العميل في خدمة أخطر للإمبريالية خلال الحرب الدفاعية الروسية!

المشرق:

العراق:

لم يبرأ، ويبدو أن وقتًا طويلاً سيمر حتى يبرأ العراق من الشبق الطائفي للسلطة وخاصة لدى قيادات ومرجعيات الطائفة الشيعية التي احتل الأمريكي البلد وسلمها السلطة، وحينما تركزت أمورها دخلت في صراع بَيْنِي على احتكار وليس فقط تقاسم السلطة. وها قد مرت عدة أشهر على مأزق تشكيل الحكومة ورئاستها ورئاسة الجمهورية دون نتائج تذكر.

كما تم رد هذه الخلافات إلى المحكمة الاتحادية أي التي وضع أُسَّها دستور الحاكم الأمريكي بريمر، بمعنى أن البلد بقي يدور في فلك الترتيبات الأمريكية التي هي في صالح التصارع الطائفي حتى داخل الطائفة الواحدة.

هذا الأمر انعكس على موقف مسعود البرزاني الذي رشّح بالتحالف مع مقتدى الصدر ومحمد الحلبوسي قريبه ريبر برزاني، وهو ذو أصول أمنية واستخباراتية، لمنصب رئيس العراق ضد الرئيس الحالي برهم صالح، وهو من حزب الاتحاد الوطني الكردستاني والذي سبق له أن وقف مع قرار البرزاني لانفصال الكرد العراقيين عن الدولة!

على الصعيد العربي، فإن الكتلة الصدرية تفتح علاقات مع السعودية والإمارات بهندسة أمريكية وذلك على حساب إيران، وليس طبعا من أجل عراق عروبي خارج أية هيمنة!

كما يلتزم العراق الحالي بالحصار الاقتصادي المفروض ضد سوريا.

ورغم عدم حصول تصريحات رسمية عراقية فيما يخص الحرب ضد أوكرانيا والغرب، إلا أن البنك المركزي العراقي اقترح مؤخراً على الحكومة عدم إبرام أي عقود جديدة، وتعليق التعاملات المالية مع روسيا، إثر فرض وزارة الخزانة الأمريكية عقوبات على موسكو مما يؤكد تبعية هذا النظام للمحتل.

وحتى الآن، لم يُعلن موقف الحكومة العراقية من مقترح البنك المركزي، وهو صمت يعني القبول. تجدر الإشارة إلى أن النظام العراقي قد استمرئ بقاء الاحتلال الأمريكي والتركي ويستجدي هيمنة عملاء الخليج.

لبنان:

نُحيلكم للتحليل الموسع عن لبنان في هذا العدد من اشتباك. (صفحة 15)

سوريا:

على الرغم من وجوب عدم عودة سوريا إلى الجامعة العربية إلا أن معظم الجامعة لا تزال ترفضها تحت تأثير الخليج الموجه أمريكيا وصهيونيًا. وكما يبدو فإن فتح أبوابها للإمارات، لم تُفد في هذا المجال. صحيح أن وضع سوريا لا يسمح لها بقبول السقف الذي نفضل، ولكن كما يبدو فإن المصالح الطبقية لكتل النظام وتمركز الفساد تعيق أية خطى جذرية، وكأن البلد بقي لديه ما يخسره إذا ما اتخذ خطى القطيعة مع النظام العربي إن وُجد.

هذا الوضع المعقد والصعب في سوريا أنتج زيارة الرئيس الأسد للإمارات.

وكما يبدو فإن النظام في حالة من تقييد يديه، أي تقييد ذاتي ليديه تجاه استئصال الفساد الذي كما يبدو أصبح "الاقتصاد السياسي للفساد"، وهذا يؤثر على معنويات الجيش العربي السوري رغم إنجازاته، ويعيق التوجه الحقيقي شرقا، ويُبقي التجارة الخارجية بيد البرجوازية التجارية مع أن إمساك الدولة بالتجارة الخارجية في فترة الحرب هي قاعدة عامة.

ويبدو أنه نظراً لهذه العوامل لا يستطيع النظام لا ضرب المستعمرة الكر-صهيونية ولا قاعدة الإرهاب الديني السياسي في إدلب، وهذا بالطبع يُريح العدو التركي والصهيوني والأمريكي، بل هو هدفهم.

حراك الأردن:

ليس الأردن سوى كيان وهذا يعيق بناء حركة وطنية متماسكة وقادرة على تغيير النظام، إلا إذا كان متحدًا مع سوريا أو العراق أو كليهما. لذا يرتفع منسوب الحراك الشعبي ولكن يعود لينخفض، والحراك تعبير عن حق وتوْق الشعب للتحرر بالطبع. لكن النظام والذي كما يبدو باع معظم مقدرات البلاد محمي هذه المرة، ليس فقط بقوى القمع والمخابرات المحلية بل بجيش أمريكي في الأردن نفسه.

إلى جانب جيش الاحتلال الأمريكي، فإن الإخوان المسلمين هم رصيد للنظام مهما حاولت قياداتهم الظهور بمظهر المعارضة أو التحالف مع بعض القوى اليسارية، التي لا يمكنها الوقوف على ساقيها دون ركيزة حتى ولو مضادة للثورة! وهذا في النهاية يخدم النظام العميل تاريخيا.

الأرض المحتلة:

قد لا يكون لدينا جديدا عن الأرض المحتلة حيث يتسابق على نشر اخبارها كل من العدو والثوريين. لكن ما نود الإشارة إليه هو تزايد التباعد بين الشعبي والرسمي في الأرض المحتلة.

وليس هذا التباعد سلمياً بمعنى تقسيم عمل أو حياد كل طرف عن دور الآخر، بل إن قوى المقاومة التي تتصاعد وخاصة في الضفة المحتلة تتعرض لعدوان ممنهج من سلطة أوسلو. ومع ذلك، وحرصاً على العمل الوطني تتحاشى قوى المقاومة تحويل النضال ضد الاحتلال إلى تصارع داخلي، مما يخدم السياسة المنهجية للاحتلال والرجعيات العربية والإمبريالية.

لبنان: نقطة تقاطع مشروعي الصمود والهيمنة

تحالف الشيوعي اللبنانى وحزب الكتائب المارونى

كانت مصادقة حلف شمال الأطلنطي، الجناح العسكري للإمبريالية العالمية، في قمته بإسطنبول يونيو 2004 على مشروع ما يسمي " بالإصلاح السياسي للمنطقة"، مقدمة لمشروعه الأشمل المسمى "مشروع الشرق الأوسط الكبير" الهادف لإعادة تقسيم البلدان العربية وهيكلتها وفق متطلباته الجديدة؛ والتي يمليها التناقض بين الامبريالية في صورتها المعولمة من جانب، وصعود دول شبه المحيط المتمثلة في الصين وروسيا من جانب أخر. وما يقتضيه هذا التناقض من تغيير لأدوار وتراتبية وكلاء الامبريالية في الوطن العربي، كذا التخلص من كل ركائز المقاومة للمشروع الاستعماري. لذلك تتصدر مهمة ضرب وتصفية كل مقاومة وطنية عربية -خاصة المسلحة منها- اجندة السياسة الأمريكية الاستعمارية في المنطقة، لما تمثله تلك المقاومات من إعاقات أساسية لنفاذ واستقرار هذا المشروع، ويصبح إخضاع محور الممانعة العربية هدفا مباشرا ولازما لنجاح مشروع الهيمنة.

وكما كان تفجير الحرب الأهلية اللبنانية الطائفية عام 1975م هو الرد الاستعماري الرجعي العربي على تصاعد المد الوطني التحرري، الذي قادته الحركة الوطنية اللبنانية الفلسطينية المشتركة في لبنان ضد الكيان الصهيوني. فإن تحريك القوى الطائفية اللبنانية المرتبطة بالتحالف الأمريكي/ الفرنسي للقيام بالتحريض الطائفي وإشعال الفتن، بل والدفع باتجاه تجدد الحرب الأهلية، يظل خياراً لهذا التحالف لإضعاف وتصفية المقاومة اللبنانية التي عجز الكيان الصهيوني وآلتِهِ العسكرية عن تصفيتها، ولتشديد الحصار على سوريا وقطع المدد بين المركزين المقاومين في كلا البلدين.

لقد أجهضت المقاومة اللبنانية بانتصارها وصمودها في تموز/ يوليو عام 2006م مقدمة الموجة الأولى للربيع العربي (مشروع الشرق الأوسط الجديد)؛ مما عطل مشروع إعادة استعمار واستتباع المنطقة وفق الآليات الجديدة التي تتطلبها طبيعة التطلعات الإمبريالية، الأمر الذي اضطرها للموافقة على استمرار تجميد الوضع اللبناني وفق مبدأ التسويات أو ما يسمى في الأدبيات اللبنانية بـ"الحريرية السياسية". إذ دخلت المقاومة كعامل جديد ومؤثر، وبات لبنان يعيش بين توازنات متناقضة تجمع بين البنية التابعة للاقتصاد والمحاصصة السياسية الطائفية من جانب، وصعود قوى المقاومة والردع للكيان الصهيوني من جانب آخر. فبدت السياسة في مكان والاقتصاد الريعي التابع والبنية الطائفية في المكان النقيض، زواج هجين هو نتاج طبيعة توازنات الصراع على المستويين العالمي والمحلي معا، إلا أن تلك التسويات (الدوحة، التسوية الرئاسية) بدت وفى لحظة معينة، منتهية الصلاحية. خاصة بعد صمود كل من سورية ولبنان ونجاتهما من الموجة الثانية من الربيع العربي في صيغته النيو ليبرالية/ الداعشية.

الواقع اللبناني لم يعد يلبى شروط الهيمنة إقليميا ومتطلبات المواجهة عالمياً:

كان قد اتخذ القرار بتأجيل معركة الداخل في لبنان - استمرار سياسة التسويات- لحين سقوط سورية خشية رد فعل المقاومة اللبنانية والذي من شانه دخول الكيان في المعركة، وهو الأمر الذي تخشاه الإدارة الامريكية لتأثيره على حشد الجماهير وراء شعارات "مكافحة الفساد والديمقراطية والحكم الرشيد"، المنصوص عليها ضمن مشروع الشرق الأوسط الجديد بحسب المفهوم الامريكي.

بعد الهزيمة النسبية والملحوظة لمشروعهم العدواني في سورية أدرك المركز الأمريكي وحلفاؤه خطورة استمرار وجود المقاومة اللبنانية، فهي لم تكتف بتقييد الذراع الطولى للكيان الصهيوني وكسر غطرسته في لبنان، بل انها لعبت دورا حاسما في هزيمة المشروع الأمريكي الخليجي في سورية. وباتت المقاومة عدو لدود ليس للمركز الاستعماري الأمريكي فحسب، بل للوكلاء في كل من الخليج وتركيا وقاعدته الاستعمارية في فلسطين المحتلة. لذلك قرر المركز ومعه الوكلاء التابعين انهاء استراتيجية تأجيل المواجهة، واقتضى ذلك نسف سياسة التسويات عبر ضرب "الحريرية السياسة" التي كانت تمثل أداة تجميد الوضع اللبناني لحين تغير دواعي هذا التجميد، واتبع المركز والوكلاء الاقليميين عدة بدائل نوجزها فيما يلي:

أ- إحداث أكبر ضرر بالاقتصاد اللبناني الهش ضمن سياسة محاصرة سورية، هذا الاقتصاد المهندس ماليا ليكون عرضة للانهيار بفعل أقل التقلبات، المبني على التوسع في سياسة تمويل العجز من خلال سندات الدين. فضلا عن اتباع الحكومات اللبنانية المتعاقبة منذ أزمة التضخم الكبرى في الثمانينات من القرن المنصرم، على التحول لدولرة المعاملات المالية والسماح لبعض المصارف تكوين الرساميل لديها بالدولار، والمشرعة بتعديلات قانونيّة سمحت باستخدام الدولار كأصول لرساميل الشركات؛ بالإضافة لاعتماده المتزايد على الدعم الخليجي الذي كان متوافرا للحريرية السياسية ذات التوجه النيو ليبرالي.

فور استقالة الحريري انقطع الدعم الخليجي وتحول إلى حصار اقتصادي، وفرضت القيود على التحويلات من الخارج، ليدخل الاقتصاد والليرة اللبنانية معا في سلسلة انهيارات متتابعة، وساعدهم في ذلك أن نظام لبنان المالي أشبه بهرم بوزني (نسبة الي النصاب الإيطالي مبتكر عملية النصب ذات المتوالية الهندسية) بقواعد تمويل محلية، حيث يجري اقتراض أموال جديدة للسداد لدائنين قائمين.

ب- استخدام الركائز الكمبرادورية المافياوية اللبنانية خاصة المنتمين لقيادات أحزاب القوات والكتائب اللبنانية وتيار المستقبل، في تعظيم التضخم وتخزين الوقود والأدوية ومنعهم عن المستهلكين، وعلى سبيل المثال لا الحصر، ضبطت السلطات اللبنانية وقود مخزن بما يعادل إحداث 10 أضعاف القوة التدميرية لمرفأ بيروت في مستودع واحد تابع للقوات اللبنانية من عدة مستودعات يخزن بها الوقود بغرض تعظيم التضخم.

ج- على المستوى السياسي إحداث فراغ بالضغط على الحريري للاستقالة وهو ما حدث بعد أسبوعين فقط من اندلاع الاحتجاجات المسيرة، بسبب عزم الحكومة تطبيق ضريبة على خدمة التواصل الاجتماعي عبر الانترنت، ومن ثم تصاعدت الاحتجاجات وقطع الطرقات بهدف إحداث الشلل الكامل للسلطة والجيش اللبنانيين وحركة الاقتصاد، فضلا عن تنشيط المراكز الحقوقية والجمعيات التابعة لمؤسسات دولية النشاط والممولة من الغرب والسفارة الأمريكية، وأبرزها منظمات "روزا لكسمبورغ" و"فريدريش أيبرت" و"فريدريش ناومان"، و"مؤسسة فورد" و"مؤسسة المجتمع المفتوح"، والمؤسسات الأمريكية التابعة للوقف الديمقراطي والجمهوري، ومجموعة المؤسسات القطرية وعلى راسها المركز العربي لدراسة السياسات، حيث تم التنسيق بين تلك المنظمات وتوابعها في لبنان قبل أحداث 17 أكتوبر 2019 بعام كامل. ولم يقتصر التنسيق على تلك المنظمات، بل شمل الأحزاب السياسية يسارها ويمينها على السواء، حتى إن أحد أحزاب اليسار اللبناني (الحزب الشيوعي اللبناني) يشكل فيه نشطاء التمويل الأجنبي النسبة الأعظم من أعضاء لجنته المركزية، ونفس الامر بالنسبة للتنظيم الشعبي الناصري وقطاع كبير من الحزب السوري القومي الاجتماعي، أما ما يخص اليسار الديمقراطي اللبناني وأحزاب القوات والكتائب وحزب سبعة ومجموعة شربل نحاس ونشطاء الجامعة الأمريكية فحدث ولا حرج.

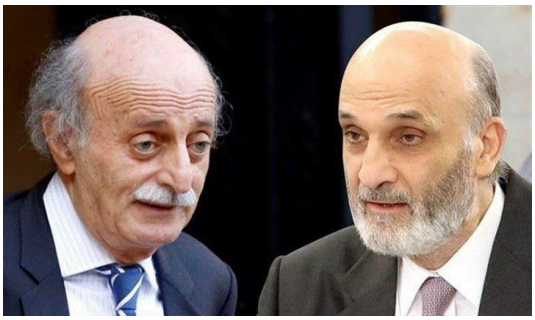

امتد نشاط تلك المنظمات ليشمل لبنان طولاً وعرضاً وفى تنسيق جمع الكتائبي والقواتي والشيوعي والناصري والداعشي مثال خالد الحجيري، المتهم السابق بالانضمام إلى جبهة النصرة في عرسال الذي أشرف مع "حراس

المدينة" على تجهيز حفل لمارسيل خليفة في طرابلس، انتظم كل هؤلاء تحت شعارات مجهلة بهدف خلط الأوراق، وتحميل حزب الله تبعات الأزمة الطائفية والسابقة على وجوده.

جعجع لجنبلاط: لديّ 15 ألف مقاتل ومستعد لمواجهة حزب الله

د- استهداف سلاح المقاومة وحزب الله باختلاق أجواء أشبه بأجواء اغتيال الحريري، تمهيدًا لاستدعاء التدخل الدولي، فكان تفجير ميناء بيروت وما استتبعه من اتهامات لإلصاق المسئولية بالمقاومة. وهنا يجب التوقف عند ظاهرة حزب الله فهو نموذج جديد كونه مكون مذهبي شيعي إلا أنه يقوم بوظيفة سياسية مغايرة لكامل الأحزاب الطائفية اللبنانية، للدرجة التي جعلت الامبريالية الامريكية ومعها الكيان الصهيوني والأنظمة العربية التابعة يعتبرانه عدوًا مباشرًا.

ولأنه مكون طائفي أصبح وحده هدف المنظمات دولية النشاط "المدنية" الممولة، والتي رأى الأمريكي أن التوجه لاستخدامها يشكل الوسيلة المثلى لمواجهة حزب الله.

لبنان وتقاطع مشاريع الهيمنة:

مع توالى الاكتشافات للاحتياطيات الغازية في حوض البحر المتوسط أمام سواحل كل من سورية ولبنان وفلسطين المحتلة ومصر، تلك الاحتياطات المقدرة بـ122 ترليون قدم مكعبة، فضلاً عن احتياطيات نفطية تقدر بما يقارب 2 ترليون برميل، أصبح وجود المقاومة اللبنانية والدولة السورية حجر عثرة أمام احتمالية وصول هذا الغاز لسوق الطاقة في أوروبا. فاذا كانت ضرورة التخلص من نظام الحكم في سورية مسألة ملحة لمرور الغاز القطري لأوروبا عبر تركيا مرورا بسورية، الآن أصبح التخلص من الدولة السورية والمقاومة اللبنانية معا قضية تجمع وكلاء الامبريالية الأمريكية العرب والأتراك والمراكز الامبريالية الاوروبية، ومن خلفهم الكيان الصهيوني المغتصب للغاز والأرض الفلسطينية مسألة أكثر الحاحًا.

لذلك كان اختيار لبنان ذلك البلد الصغير بصفته الأضعف اقتصاديا واجتماعيا كخيار بديل، نظرا لتعطل مشروع الامبريالية في سورية، فهزيمة المشروع العربي المقاوم في لبنان يضرب عصفورين بحجر واحد. فهو من ناحية يعتبر زوال للعقبة الكؤود الأصعب أمام الكيان الصهيوني، ومن ناحية أخرى فرصة للتفرد بسورية بعد زوال حليفها المقاوم، وبهذا الفهم أصبح لبنان محل تقاطع لمشروعان مهيمنان؛ الأول وهو الأكبر عالميا يتمثل في إيجاد البديل لإزاحة روسيا الصاعدة، تمهيدا للانفراد بالصين في معركة طويلة للإطاحة بها خارج تقسيم العمل الدولي الحالي، أما مشروع الهيمنة المباشر فيتمثل في إدماج الكيان الصهيوني ضمن بنية مشروع الشرق الأوسط الكبير، تمهيدا للإجهاز النهائي على مشروع التحرر الوطني العربي، وضمان أمن الكيان واستمراريته.

في لبنان، إذن، نحن إزاء نموذج مركب تمتزج فيه عوامل الهزيمة المرحلية لمشروع التحرر الوطني العربي، مع عوامل صعود المقاومة وصمودها، في ظل بيئة تعاني تبعات تقسيم سايكس-بيكو وآثاره المكرسة للطائفية والاستتباع.

نموذج يتمترس فيه النشاط الكمبرادوري اللبناني مدعومًا بكل ما وفره الاستعمار من عوامل تخلف واحتجاز لشروط التنمية، ومقاومة في مواجهة مع الكيان الصهيوني، وبنية اقتصاد تابع هش؛ لذلك فان لبنان لن يتخطى الطائفية إلا بتحطيم الهيمنة، وتحديث المجتمع اللبناني، وتصنيعه وتفكيك بنيته الاجتماعية التي تعيد انتاج الاستتباع في صورته الطائفية. وهذا الأمر يصطدم بحقيقة أساسية مفادها، أنه لا تنمية ولا تحديث يتحققان في ظل سوق محدودة، ولا طائفية تنتهي إلا في محيط دولة مواطنة كبرى. بعبارة أخرى لا أفق للانعتاق إلا بنفي القطرية، والوحدة المرحلية ضمن سوريا كبرى كخطوة أولى في سبيل دولة عربية موحدة، وطنية ديمقراطية شعبية تفتح الطريق إلى مجتمع اشتراكي متحرر من نير الاستغلال. وهذا مالا تدركه بعد القوى المحسوبة اسميا على معسكر الاشتراكية من اليسار العربي، والتي وجدت في الثورات المخملية متنفسًا لها ومن استغلال معاناة الجماهير هدفا لا لتوضيح أسباب التخلف ومراكمة وعى التحرر الوطني ذو الأفق الاشتراكي، بل للتماهي مع رؤية الاستتباع وتوهم أن هدم الطائفية يتم بالقوانين وسن التشريعات دون هدم ركائزها، وأن الإغراق في القطرية هو السبيل لوطن حر وشعب سعيد.

شهداء فلسطين المحتلة منذ بداية العام

منهم من استشهد وهو يتصدى للمحتل دفاعاً عن أرضه، ومنهم من دهسته سيارات المستوطنين، ومنهم الفدائيين الذين استشهدوا مقبلين غير مدبرين، ومنهم من استشهد برصاص إرهابهم. نعرض لكم سجل بأسماء الشهداء الذين استشهدوا في فلسطين المحتلة بداية من عام 2022 حتى تاريخ إصدار العدد تخليداً لذكراهم الطاهرة:

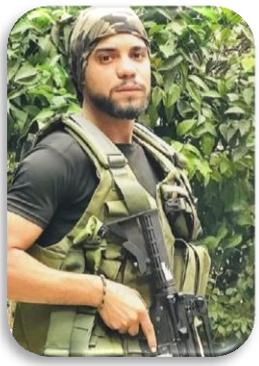

-1

الشهيد: بكير محمد موسى حشاش

العمر: 21 عام

التاريخ: 6 يناير 2022

ظروف الاستشهاد: بعد اشتباكات كثيرة مع قوات الاحتلال عدة مرات نال بكير الشهادة فجراً باشتباك مسلح مع قوات الاحتلال في مخيم بلاطة بتاريخ 6 يناير.

-2

الشهيد: مصطفى ياسين فلنة

العمر: 25 عام

التاريخ: 6 يناير 2022

ظروف الاستشهاد: شهيد لقمة العيش، الذي ارتقى الشهيد جراء دهسه من قبل مستوطن فاشي قرب حاجز بيت سيرا غرب رام الله.

-3

الشهيد: عمر عبد المجيد أسعد

العمر: **80** عام

التاريخ: **12** يناير **2022**

ظروف الاستشهاد: ارتقى الشهيد بعدما احتجزه جيش الاحتلال المجرم أثناء عودته لمنزله في قرية جلجليا شمال رام الله في ساعة متأخرة من الليل، ونكل به وقام بتقييد يديه وتركوه ملقى على الأرض حتى وفاته.

-4

الشهيد: سليمان الهذالين

العمر: **75** عام

التاريخ: **17** يناير **2022**

ظروف الاستشهاد: تعمد الاحتلال اغتيال الشيخ حيث أن شاحنة شرطة الاحتلال دهسته بعدما كانت متوقفة بشكل كامل، وكان الشيخ يحاورهم من أجل إنزال السيارات التي سرقوها واختطفوها من البلدة، وخلال الحديث معهم صعدت الشاحنة عليه بشكل كبير مما أدى إلى إصابته بجروح خطيرة واستشهد على أثرها في قريته أم الخير جنوب الخليل.

-5

الشهيد: فالح موسى شاكر جرادات

العمر: **39** عام

التاريخ: **17** يناير **2022**

ظروف الاستشهاد: ارتقى الشهيد برصاص قوات الاحتلال عند مفرق "عصيون" جنوب بيت لحم واحتجزوا جثمان الشهيد بعد استشهاده.

-6

الشهيد: فهمي عبد الرؤوف حمد

العمر: 57 عام

التاريخ: 24 يناير 2022

ظروف الاستشهاد: ارتقى الشهيد بعد ساعات من استنشاقه للغاز أثناء اقتحام قوات الاحتلال مخيم قلنديا شمال القدس

-7

الشهيد: أدهم جمال عبد الرحيم مبروكة (الشيشاني)

العمر: 26 عام

التاريخ: 8 فبراير 2022

ظروف الاستشهاد: ارتقى الشهيد بعدما قام جنود العدو بإطلاق النار تجاههم بكثافة بأكثر من ٨٠ طلقة أثناء تواجد الشهيد ورفاقه في مركبة مما أدى إلى ارتقاء الشهيد ظهراً مع رفاقه (المبسلط والدخيل) ويذكر أن الشهيد طالما جرع العدو الويلات مع رفاقه وكانوا يتسلموا رسائل تهديد من العدو مراراً.

-8

الشهيد محمد رائد حسين دخيل (الدخيل)

العمر: 22 عام

التاريخ: 8 فبراير 2022

ظروف الاستشهاد: ارتقى الشهيد بعدما قام جنود العدو بإطلاق النار تجاههم بكثافة بأكثر من ٨٠ طلقة أثناء تواجد الشهيد ورفاقه في مركبة مما أدى إلى ارتقاء الشهيد ظهراً مع رفاقه (المبسلط والشيشاني) ويذكر أن الشهيد طالما جرع العدو الويلات مع رفاقه وكانوا يتسلموا رسائل تهديد من العدو مراراً.

-9

الشهيد: أشرف محمد عبد الفتاح مبسلط (المبسلط)

العمر: **21** عام

التاريخ: **8** فبراير **2022**

ظروف الاستشهاد: ارتقى الشهيد بعدما قام جنود العدو بإطلاق النار تجاههم بكثافة بأكثر من ٨٠ طلقة أثناء تواجد الشهيد ورفاقه في مركبة مما أدى إلى ارتقاء الشهيد ظهراً مع رفاقه (الشيشاني والدخيل) ويذكر أن الشهيد طالما جرع العدو الويلات مع رفاقه وكانوا يتسلموا رسائل تهديد من العدو مراراً.

-10

الشهيد: محمد أكرم علي طاهر أبو صلاح

العمر: **17** عام

التاريخ: **14** فبراير **2022**

ظروف الاستشهاد: ارتقى الشهيد متأثراً بجروح حرجة، أصيب بها برصاص الاحتلال الحي في الرأس، اثناء تصديه لهجوم الاحتلال دفاعاً عن أهلنا في بلدة السيلة الحارثية، قرب جنين.

-11

الشهيد: نهاد أمين البرغوثي

العمر: **24** عام

التاريخ: **15** يناير **2022**

ظروف الاستشهاد: ارتقى الشهيد برصاص الاحتلال بعد مواجهات بطولية مع قوات العدو في قرية النبي صالح شمال غرب رام الله

-12

الشهيد: محمد رزق صلاح شحادة

العمر: ١٤ عام

التاريخ: ٢٢ فبراير ٢٠٢٢

ظروف الاستشهاد: ارتقى برصاص الاحتلال في بلدة الخضر ببيت لحم بعد اطلاق النار عليه واعتقاله، كانت عملية إعدام بدم بارد من جنود الاحتلال الإرهابي (الطفل لم يستشهد فوراً ولكن تركوه ينزف ووقفوا حوله ونزعوا عنه ملابسه بالبرد حتى استشهاده)

-13

الشهيد: عبدالله الحصري

العمر: **22** عام

التاريخ: ١ مارس ٢٠٢٢

ظروف الاستشهاد: استشهد الحصري بعد اشتباك عنيف مع قوات الإحتلال في مخيم جنين من مسافة صفر بعد تصديه لاقتحام المخيم. ونشرت كتيبة جنين أن العدو فر هارباً أمام بطولات الشهيد وتصديه البطولي مع رفاقه لهم وكبدهم خسائر كبيرة.

-14

الشهيد: شادي خالد علي نجم

العمر: **18** عام

التاريخ: **1** مارس **2022**

ظروف الاستشهاد: استشهد في تصديه البطولي للقوات الصهيونية التي حاولت اقتحام مخيم جنين بعد اشتباك مسلح طويل مع العدو.

-15

الشهيد: عمار شفيق علي أبو عفيفة

العمر: **19** عام

التاريخ: **1** مارس **2022**

ظروف الاستشهاد: ارتقى الشهيد بعد إصابته برصاص الاحتلال على مدخل بلدة بيت فجار

(كان الشهيد في نزهة مع اصدقائه على أطراف المخيم، لكن عاد شهيداً بعدما أعدمته رصاصات الاحتلال القاتل.)

-16

الشهيد: عماد يوسف حريبات

العمر:**44** عام

التاريخ: **1** مارس **2022**

ظروف الاستشهاد: ارتقى الشهيد بعد دهسه من قبل مستوطن مجرم على مفترق حورة بالنقب المحتل.

-17

الشهيد: كريم جمال القواسمي

العمر: **19** عام

التاريخ: **6** مارس **2022**

ظروف الاستشهاد: ارتقى فجراً عند أبواب المسجد الأقصى بعد تنفيذه عملية طعن مقدسة قرب باب الأسباط بالقدس، أدى ذلك إلى إصابة عنصرين من الاحتلال وعقب ذلك احتجزت قوات الاحتلال جثمانه.

-18

الشهيد: يامن نافذ جفال

العمر: **16** عام

التاريخ: **6** مارس **2022**

ظروف الاستشهاد: استشهد الطفل يامن بعدما أصيب برصاصات العدو الصهيوني خلال مواجهات القدس المحتلة ورفضهم علاجه من إصابته التي تعرض لها واحتجازه حتى فارق الحياة.

-19

الشهيد: عبد الرحمن جمال قاسم

العمر: **22** عام

التاريخ: **7** مارس **2022**

ظروف الاستشهاد: نفذ الشهيد عملية الطعن المقدسة في يوم ميلاده في سوق القطانين بالقدس المحتلة، والتي أسفرت عن إصابة شرطيين من جنود الاحتلال. (كان الشهيد يحيا على ذكرى صديقه المقرب الشهيد "ليث الخالدي" الذي استشهد برصاص الاحتلال في **2017** وتمنى دوماً الالتحاق به والانتقام لدمه من قتلته المجرمين)

-20

الشهيد: أحمد حكمت سيف

العمر: **23** عام

التاريخ: **9** مارس **2022**

ظروف الاستشهاد: استشهد أحمد متأثرًا بجروحه التي أصيب بها خلال مواجهات مع قوات الاحتلال بعدما كان أصيب في الأول من مارس الجاري بثلاث رصاصات في البطن والظهر في قمع قوات الاحتلال مسيرة دعم واسناد للاسرى في برقة، وادخل الى المستشفى بحالة حرجة، وأعلن عن استشهاده في **9** مارس

-21

الشهيد: نادر هيثم ريان

العمر: **17** عام

التاريخ: **15** مارس **2022**

ظروف الاستشهاد: ارتقى الشهيد خلال مواجهات مع جيش الاحتلال في مخيم بلاطة بنابلس (كان الشهيد يفتح محل يبيع فيه القهوة والشاي ليساعد أسرته في ظروف المعيشة، باغتته قوات العدو المجرم برصاصات قاتلة وهو يفتح محله واستشهد على أثرها قبل وصوله للمستشفى)

-22

الشهيد: سند سالم الهربد

العمر: **27** عام

التاريخ: **15** مارس **2022**

ظروف الاستشهاد: استشهد بعد عملية اغتيال جبانة نفذتها وحدة المستعربين في مدينة رهط بالنقب المحتل، حيث ارتقى بطلنا شهيداً بعد اشتباك مسلح معهم.

-23

الشهيد: علاء محمد شحام

العمر: **22** عام

التاريخ: **15** مارس **2022**

ظروف الاستشهاد: ارتقى الشهيد بعدما أصيب برصاص قناصة الاحتلال في رأسه استشهد على أثرها في مخيم قلنديا شمال القدس

-24

الشهيد: محمد أبو القيعان

العمر: **34** عام

التاريخ: **22** مارس **2022**

ظروف الاستشهاد: استشهد بعد تنفيذ عملية مزدوجة بطولية (طعن ودهس) في بئر السبع بالنقب المحتل نتج عنها **4** قتلى من الصهاينة وإصابات أخرى، وتعد العملية هي الأقوى منذ سنوات. وجاءت العملية كرد وانتقام على جرائم العدو في كل انحاء فلسطين عموماً والنقب المحتل خصوصاً.

-25

الشهيد: إبراهيم حسن إغبارية

العمر: 29 عام

التاريخ: 27 مارس **2022**

نفذ الشهيد ومعه ابن عمه (أيمن إغبارية) عملية الخضيرة، التي أسفرت عن **2** قتلى من جيش العدو بالإضافة للعديد من الإصابات الحرجة في عملية زلزلت الكيان الصهيوني.

(قد كان بحوزة البطلين مسدس على الأقل وقتلوا أحد جنود العدو وأخذوا سلاحه واستخدماه في العملية)

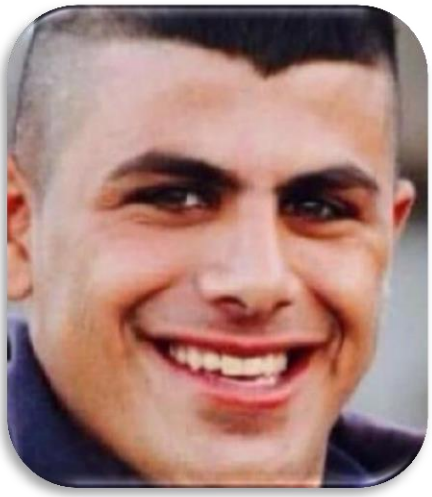

-26

الشهيد: أيمن أحمد إغبارية

العمر: 23 عام

التاريخ: 27 مارس **2022**

نفذ الشهيد ومعه ابن عمه (إبراهيم إغبارية) عملية الخضيرة، التي أسفرت عن **2** قتلى من جيش العدو بالإضافة للعديد من الإصابات الحرجة في عملية زلزلت الكيان الصهيوني.

(قد كان بحوزة البطلين مسدس على الأقل وقتلوا أحد جنود العدو وأخذوا سلاحه واستخدماه في العملية)

-27

الشهيد: ضياء حمارشة

العمر: 27 عام

التاريخ: 29 مارس **2022**

نفذ الشهيد عملية بني براك والتي أطلق فيها النار في تل أبيب حيث قتل فيها ٥ مستوطنين غير الإصابات أذل فيها الكيان الصهيوني في عملية فريدة من نوعها. (لم يعترض الشهيد السيدات والأطفال ونصحهم بالمغادرة بشهادة من الصهاينة أنفسهم)

-28

الشهيد: يزيد السعدي

العمر: 23 عام

التاريخ: 31 مارس **2022**

استشهد البطل بعد اقتحام قوات الصهاينة لمخيم جنين، فاستشهد دفاعاً عن المخيم ببسالة حيث أصيب بعدة رصاصات في البطن برصاص إرهابهم استشهد تأثراً بجراحها.

-29

الشهيد: سند محمد خليل أبو عطية

العمر: 17 عام

التاريخ: 31 مارس **2022**

استشهد البطل بعد اقتحام قوات الصهاينة لمخيم جنين، فاستشهد دفاعاً عن المخيم ببسالة حيث أصيب بعدة رصاصات في البطن برصاص إرهابهم استشهد تأثراً بجراحها.

-30

الشهيد: نضال جمعة عبدالله جعافرة

العمر: 30 عام

التاريخ: 31 مارس **2022**

نفذ الشهيد البطل عملية طعن بداخل حافلة بالقرب من مستوطنة غوش عتصيون جنوب بيت لحم، أصيب فيها مستوطن بجراح خطيرة. استشهد الفدائي بعد تنفيذ العملية برصاص العدو.

تستمر التضحيات في فلسطين المحتلة، وتستمر دماء الشهداء على طريق النصر والتحرير، وعلينا نحن إكمال مسيرتهم.
فمنهم الشهادة وعلينا الوفاء

تتبع الأموال: عرض بيب اسكوبار

ترجمة هيئة تحرير اشتباك عربي

مجموعة من كبار ضباط الناتو المتحصنين في غرفهم تستهدف البنك المركزي الروسي بعقوبات، وتتوقع ماذا؟ بسكويت؟

ما حصلوا عليه بدلاً من ذلك هو أن قوات الردع الروسية وضعت في حالة تأهب "وفق إجراءات مبرمجة مسبقا"، مما يعني أن أساطيل شمال المحيط الهادئ وقيادة الطيران بعيد المدى والقاذفات الاستراتيجية والجهاز النووي الروسي بأكمله في حالة تأهب قصوى.

على الفور قام أحد جنرالات البنتاغون بإجراء تقدير موقف سريع، وبعد دقائق فقط، تم إرسال وفد أوكراني لإجراء مفاوضات مع روسيا في مكان غير معروف في غوميل، ببيلاروسيا.

في هذه الأثناء، في عوالم التبعية، كانت الحكومة الألمانية مشغولة "بوضع حدود لدعاة الحرب مثل بوتين" -وهي مهمة غنية جدًا بالنظر إلى أن برلين لم تضع أبدًا أي قيود من هذا القبيل لدعاة الحرب الغربيين، الذين قصفوا يوغوسلافيا أو غزوا العراق أو دمروا ليبيا في انتهاك كامل للقانون الدولي، وبكل سفور يعلنون صراحة عن رغبتهم في "وقف تطور الصناعة الروسية"، وإلحاق الضرر باقتصادها، و"تدمير روسيا"- مرددين صدى المزاعم الأمريكية بشأن العراق وإيران وسوريا وليبيا وكوبا وفنزويلا وغيرها في جنوب الكرة الأرضية -ربما كان بإمكان الألمان ألا يعترفون بحتمية قاطعة جديدة. لقد تم تحريرهم أخيرًا من عقدة اللوم في الحرب العالمية الثانية من قبل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين. أصبحت ألمانيا أخيرًا حرة في دعم النازيين الجدد وتسليحهم في العلن مرة أخرى -هذه المرة لصالح كتائب آزوف الأوكرانية المختلطة.

للتعرف على كيفية "تصدي روسيا" لعقوبات الناتو، طلبت تحليلًا موجزًا لأحد أكثر العقول الاقتصادية كفاءة على هذا الكوكب، وهو مايكل هدسون، مؤلف، من بين آخرين، لطبعة منقحة من الكتاب الذي يجب قراءته "الإمبريالية الفائقة: الإستراتيجية الاقتصادية للإمبراطورية الأمريكية".

لاحظ هدسون كيف أنه "ببساطة مصدوم من التصعيد شبه النووي للولايات المتحدة". فيما يتعلق بمصادرة الاحتياطيات الأجنبية الروسية في الخارج وعزلها عن نظام سويفت، فإن النقطة الرئيسية هي "أن روسيا ستستغرق بعض الوقت لوضع نظام جديد بالتعاون مع الصين. وستكون النتيجة هي نهاية الدولرة إلى الأبد، حيث أن الدول المهددة بـ"الديمقراطية" أو تلك الساعية لإظهار قدر من الاستقلال السياسي ستكون خائفة من استخدام البنوك الأمريكية ".

يقول هدسون إن هذا يقودنا إلى "السؤال الكبير: هل بإمكان أوروبا وكتلة الدولار شراء المواد الخام الروسية- الكوبالت، والبلاديوم، وما إلى ذلك، وما إذا كانت الصين ستنضم إلى روسيا في مقاطعة المعادن؟"

يصر هدسون على أن "البنك المركزي الروسي لديه ما يكفي من أصول مصرفية أجنبية من أجل التدخل في أسواق الصرف للدفاع عن عملته من التقلبات. مع انخفاض الروبل، ستكون هناك أسعار صرف جديدة. ومع ذلك، فإن الأمر متروك لروسيا لتقرر ما إذا كانت ستبيع قمحها إلى دول غرب آسيا التي تحتاجه؛ أو التوقف عن بيع الغاز إلى أوروبا عبر أوكرانيا، خاصة بعد أن تمكنت الولايات المتحدة من الامساك به"

وحول إمكانية إدخال نظام دفع روسي صيني جديد يتجاوز SWIFT، والجمع بين نظام SPFS الروسي (نظام نقل الرسائل المالية) ونظام CIPS الصيني (نظام الدفع عبر الحدود بين البنوك)، لا يساور Hudson أي شك في "روسيا والصين" سوف تنجزا النظام البديل. وسيسعى الجنوب العالمي للانضمام إليه وفي نفس الوقت البقاء في SWIFT لحين نقل احتياطاته إلى النظام الجديد".

سأقوم بإنهاء الدولرة بنفسي :

في خطأ استراتيجي فادح آخر، سيسرع من نزع الدولرة. كما قال المدير الإداري لشركة

Bocom International Hong Hao

لصحيفة Global Times بعزل الدولار عن تجارة الطاقة بين أوروبا وروسيا، "سيكون ذلك بداية لتفكك هيمنة الدولار".

إنها عبارة تكررت بهدوء على مسامع الإدارة الأمريكية الأسبوع الماضي من بعض أكبر بنوكها متعددة الجنسيات، بما في ذلك مؤسسات بارزة مثل جي بي مورجان وسيتي جروب.

بلومبرج يلخص مخاوفهم الجماعية:

"إن إخراج روسيا من النظام العالمي الحالي -الذي يتعامل مع 42 مليون رسالة يوميًا ويعمل بمثابة شريان حياة لبعض أكبر المؤسسات المالية في العالم- قد يأتي بنتائج عكسية، مما يؤدي إلى ارتفاع التضخم، ودفع روسيا إلى الاقتراب من الصين، وحماية المعاملات المالية من التدقيق من قبل الغرب. وقد يشجع أيضًا على تطوير بديل SWIFTالذي يمكن أن يضع نهاية لهيمنة الدولار الأمريكي ".

يجب أن يفهم أولئك الذين لديهم معدل ذكاء يزيد عن 50 % في الاتحاد الأوروبي (EU) أن روسيا ببساطة لا يمكن استبعادها تمامًا من SWIFT، ولكن ربما فقط عدد قليل من بنوكها: وفى كل الأحوال مازال التجار الأوروبيون يعتمدون على الطاقة الروسية.

من وجهة نظر موسكو، هذه قضية ثانوية. لأن عددا لا باس به من البنوك الروسية يرتبط بالفعل بنظام CIPS الصيني. على سبيل المثال، إذا أراد شخص ما شراء النفط والغاز الروسي باستخدام CIPS، فيجب أن يكون الدفع بعملة اليوان الصيني CIPS، المستقلة عن SWIFT.

بالإضافة إلى ذلك، ربطت موسكو بالفعل نظام الدفع الخاص بها ليس فقط بالصين ولكن أيضًا بالهند والدول الأعضاء في الاتحاد الاقتصادي الأوراسي .(EAEU) مما يفتح لها التعاملات مع ما يقارب 400 بنك.

ومع زيادة عدد الشركات الروسية التي تستخدم SPFS وCIPS، حتى قبل اندماجهما، وبعض المناورات البنكية لتجاوز SWIFT، مثل تجارة المقايضة -التي تستخدمها إيران الخاضعة للعقوبات- والبنوك الوكيلة، يمكن لروسيا تعويض ما لا يقل عن 50 في المائة من الخسائر التجارية.

الحقيقة الأساسية هي أن الهروب من النظام المالي الغربي الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة أصبح الآن لا رجعة فيه عبر أوراسيا، وسيستمر ذلك جنبًا إلى جنب مع تدويل اليوان.

روسيا لديها حقيبة الحيل الخاصة بها:

في غضون ذلك، نحن لا نتحدث حتى الآن عن الانتقام الروسي من هذه العقوبات. أعطى الرئيس السابق دميتري ميدفيديف تلميحًا بالفعل: كل شيء، بدءاً من الخروج من جميع اتفاقيات الأسلحة النووية مع الولايات المتحدة إلى تجميد أصول الشركات الغربية في روسيا، كل الخيارات مطروحة على الطاولة.

إذن ماذا تريد "إمبراطورية الأكاذيب"؟ (حسب مصطلح بوتين)

في مقال نُشر هذا الصباح بعنوان "كيف غزى المجمع الصناعي العسكري (MIC) ومجمع النفط والغاز والتعدين (OGAM) والمجمع المصرفي والعقاري (FIRE) حلف الناتو؟" أشار مايكل هدسون إلى سلسلة من النقاط الحاسمة، بدءاً من "كيف أصبح الناتو يقرر السياسة الخارجية لأوروبا، حتى إلى درجة السيطرة على المصالح الاقتصادية المحلية للأعضاء".

ويحدد هدسون الأوليغارشيات الثلاثة المسيطرة على السياسة الخارجية للولايات المتحدة:

الأول، هو المجمع الصناعي العسكري، الذي صاغه راي ماكغفرن بشكل لا يُنسى باسم MICIMATT (مركز أبحاث أكاديمي لوسائل الإعلام الاستخباراتية للكونغرس).

يعرّف هدسون قاعدتهم الاقتصادية على أنها "ريع احتكاري، يتم الحصول عليه قبل كل شيء من مبيعات الأسلحة إلى الناتو، وإلى مصدري النفط في غرب آسيا وإلى البلدان الأخرى التي لديها فائض في ميزان المدفوعات".

الثاني، قطاع النفط والغاز، ينضم إليه قطاع التعدين (OGAM). هدفهم هو "تعظيم أسعار الطاقة والمواد الخام من أجل تعظيم ريع الموارد الطبيعية. وكان احتكار سوق النفط في منطقة الدولار وعزلها عن النفط والغاز الروسي أولوية رئيسية للولايات المتحدة طوال السنوات السابقة، حيث كان خط أنابيب نورد ستريم 2 من روسيا إلى ألمانيا يهدد بربط اقتصادات أوروبا الغربية بروسيا".

الثالث، هو قطاع التمويل والتأمين والعقارات "التكافلي"، والذي يعرفه هدسون بأنه "نظير الطبقة الأرستقراطية القديمة في أوروبا ما بعد الإقطاعية التي تعيش على إيجارات الأراضي".

بينما يصف هذه القطاعات الريعية الثلاثة التي تهيمن تماماً على رأسمالية التمويل ما بعد الصناعي في قلب النظام الغربي، يلاحظ هدسون كيف "اندمجت وول ستريت دائمًا عن كثب مع صناعة النفط والغاز (أي تكتلات Citigroup وChase Manhattan المصرفية).

يُظهر هدسون كيف أن "الهدف الاستراتيجي للولايات المتحدة والأكثر إلحاحاً في مواجهة الناتو مع روسيا هو ارتفاع أسعار النفط والغاز. بالإضافة إلى تحقيق أرباح ومكاسب في سوق الأسهم للشركات الأمريكية، فإن أسعار الطاقة المرتفعة سوف تُضعف من قوة الاقتصاد الألماني".

ويحذر من ارتفاع أسعار المواد الغذائية "على رأسها القمح". (تمثل روسيا وأوكرانيا 25 في المائة من صادرات القمح العالمية).

من منظور جنوب العالم، هذه كارثة: "سيؤدي هذا إلى الضغط على العديد من بلدان غرب آسيا وجنوب العالم التي تعاني من نقص الغذاء، مما يؤدي إلى تدهور ميزان مدفوعاتها ويهددها بالتخلف عن سداد الديون الخارجية".

أما فيما يتعلق بمنع صادرات المواد الخام الروسية،

"فهذا يهدد بإحداث انقطاع في سلاسل التوريد للمواد الرئيسية، بما في ذلك الكوبالت والبلاديوم والنيكل والألمنيوم". وهذا يقودنا، مرة أخرى، إلى لب الموضوع: "الحلم طويل المدى لمحاربي الحرب الباردة الأمريكيين الجدد هو تفكيك روسيا، أو على الأقل استعادة نظام الكليبتوقراطية الإدارية التي تسعى إلى جني الأموال من عمليات الخصخصة في الأسهم الغربية".

هذا لن يحدث. يرى هدسون بوضوح كيف أن "أكبر نتيجة غير مقصودة للسياسة الخارجية للولايات المتحدة كانت دفع روسيا والصين معاً، جنباً إلى جنب مع إيران وآسيا الوسطى والبلدان الواقعة على طول مبادرة الحزام والطريق".

دعونا نصادر بعض التكنولوجيا:

قارن الآن كل ما سبق بمنظور رجل أعمال من أوروبا الوسطى له اهتمامات واسعة، شرقاً وغرباً، في تبادل بالبريد الإلكتروني، طرح رجل الأعمال أسئلة جادة حول دعم البنك المركزي الروسي لعملته الوطنية، الروبل، "والتي وفقاً للتخطيط الأمريكي يتم تدميرها من قبل الغرب من خلال العقوبات وحزم العملة التي تكشف عن نفسها من خلال بيع الروبل. لا يوجد أي مبلغ تقريباً من المال يمكنه التغلب على المتلاعبين بالدولار مقابل الروبل. إن سعر الفائدة البالغ 20 في المائة سيقتل الاقتصاد الروسي دون داع".

يجادل رجل الأعمال بأن التأثير الرئيسي لرفع سعر الفائدة "سيكون دعم الواردات التي لا ينبغي استيرادها. وبالتالي فإن سقوط الروبل في صالح روسيا من حيث الاكتفاء الذاتي. ومع ارتفاع أسعار الواردات، يجب البدء في إنتاج هذه السلع محليًا. أود فقط أن أترك الروبل ينخفض ليجد مستواه الخاص الذي سيكون لفترة من الوقت أقل مما تسمح به القوى الطبيعية لأن الولايات المتحدة ستدفعه إلى الانخفاض من خلال العقوبات والتلاعب بالبيع على المكشوف في هذا الشكل من الحرب الاقتصادية ضد روسيا".

لكن يبدو أن هذا لا يكشف سوى جزءاً من القصة. يمكن القول إن السلاح الفتاك في ترسانة ردود الفعل الروسية قد تم تحديده من قبل رئيس مركز البحوث الاقتصادية التابع لمعهد العولمة والحركات الاجتماعية (IGSO)، فاسيلي كولتاشوف: المفتاح هو مصادرة التكنولوجيا كما هو الحال في روسيا التي توقفت عن الاعتراف بحقوق الولايات المتحدة في براءات الاختراع.

دعا كولتاشوف، فيما وصفه بـ"تحرير الملكية الفكرية الأمريكية"، إلى إقرار قانون روسي بشأن "الدول الصديقة وغير الصديقة. إذا تبين أن بلداً ما على القائمة غير الودية، فيمكننا البدء في نسخ تقنياتها في المستحضرات الصيدلانية، والصناعية، والتصنيع والإلكترونيات، والطب. يمكن أن يكون أي شيء من التفاصيل البسيطة إلى التركيبات الكيميائية". سيتطلب ذلك تعديلات على الدستور الروسي.

يؤكد كولتاشوف أن "أحد أسس نجاح الصناعة الأمريكية كان نسخ براءات الاختراع الأجنبية الخاصة بالمبتكرات". الآن، يمكن لروسيا استخدام "المعرفة الصينية الواسعة مع أحدث عمليات الإنتاج التكنولوجي لنسخ المنتجات الغربية: الاستيلاء على الملكية الفكرية الأمريكية سوف يسبب ضررًا للولايات المتحدة بمبلغ يتعدى 10 تريليون دولار، فقط في المرحلة الأولى. ستكون كارثة بالنسبة لهم ".

كما هو الحال، فإن الغباء الاستراتيجي الذي يتسم به الاتحاد الأوروبي يشحذ الإيمان. الصين مستعدة للاستيلاء على جميع الموارد الطبيعية الروسية -مع ترك أوروبا كرهينة يرثى لها للمحيطات والمضاربين الجامحين. يبدو أننا في انتظار الانقسام التام بين الاتحاد الأوروبي وروسيا - مع بقاء القليل من التجارة وعدم وجود دبلوماسية.

الآن استمع إلى صوت الشمبانيا الذي يظهر في جميع أنحاء روسيا والصين.

الأزمة الروسية الأوكرانية:

صراع المشروع الأوراسي مع السياسات الإمبريالية للثالوث

ترجمة هيئة تحرير اشتباك عربي

سمير أمين

تهيمن على الساحة العالمية الحالية محاولة المراكز التاريخية للإمبريالية (الولايات المتحدة وغرب ووسط أوروبا، واليابان؛ المسماة "الثالوث") للحفاظ على سيطرتها الخالصة/ المنفردة على كوكب الأرض من خلال مزيج من:

1- ما يسمى بسياسات العولمة الاقتصادية الليبرالية الجديدة، التي تسمح لرأس المال المالي العابر للقومية، والتابع للثالوث، أن ينفرد وحده بإصدار القرارات في جميع القضايا بما يحقق مصالح هذه المراكز وحدها.

2- السيطرة العسكرية على الكوكب من قبل الولايات المتحدة وحلفائها التابعين (الناتو واليابان) من أجل القضاء على أي محاولة من أي بلد خارج الثالوث للانعتاق من نير الاستتباع.

وفى هذا السياق تعتبر كل دول العالم من خارج الثالوث أعداء، أو أعداء محتملون، باستثناء أولئك الذين يقبلون الخضوع الكامل للاستراتيجية الاقتصادية والسياسية للثالوث - مثل "الجمهوريتين الديمقراطيتين" الجديدتين للسعودية وقطر!

إن ما يسمى بـ "المجتمع الدولي" الذي تشير إليه وسائل الإعلام الغربية بشكل مستمر تم تقليصه بالفعل إلى مجموعة الدول السبع الكبرى زائد السعودية وقطر. الامر الذي يعنى أن أي دولة أخرى، حتى عندما تكون حكومتها متحالفة مع الثالوث، هي عدو محتمل لأن شعوب تلك الدول قد ترفض هذا الخضوع (وفى هذا الإطار روسيا عدو للثالوث).

مهما كان تقييمنا لما كان عليه الاتحاد السوفيتي ("اشتراكي" أو أي شيء آخر)، فقد حاربه الثالوث لمجرد أنه كان محاولة للتطور بشكل مستقل عن الرأسمالية/ الإمبريالية المهيمنة.

بعد انهيار النظام السوفيتي، اعتقد بعض الناس (في روسيا على وجه الخصوص) أن "الغرب" لن يعادي "روسيا الرأسمالية" - تمامًا كما "خسرت ألمانيا واليابان الحرب لكنهما انتصرتا بالسلام". لقد نسوا أن القوى الغربية دعمت إعادة إعمار البلدان الفاشية السابقة (المانيا واليابان) على وجه التحديد لمواجهة تحدي السياسات المستقلة للاتحاد السوفيتي. الآن، بعد أن اختفى هذا التحدي، أصبح هدف الثالوث هو الاستسلام الكامل، لتدمير قدرة روسيا على المقاومة.

3- التطور الحالي لمأساة أوكرانيا وحقيقة الهدف الاستراتيجي للثالوث.

نظم الثالوث في كييف ما كان ينبغي أن يسمى "انقلاب يورو/ نازي"، فقد احتاجوا إلى دعم النازيين المحليين لتحقيق هدفهم (فصل الدولتين الشقيقتين التاريخيتين- الروسية والأوكرانية).

إن خطاب وسائل الإعلام الغربية، الذي يزعم أن سياسات الثالوث تهدف إلى تعزيز الديمقراطية، هو مجرد كذبة. لم يروج الثالوث للديمقراطية في أي مكان. على العكس من ذلك، كانت هذه السياسات تدعم بشكل منهجي أشد القوى المحلية عداء للديمقراطية، (في بعض الحالات دعمت "الفاشية")، وشبه الفاشية في يوغوسلافيا السابقة- في

كرواتيا وكوسوفو- وكذلك في دول البلطيق وأوروبا الشرقية، المجر على سبيل المثال .

لقد تم "دمج" دول أوروبا الشرقية في الاتحاد الأوروبي ليس كشركاء متساوين، ولكن كـ"شبه مستعمرات" للقوى الرأسمالية/ الإمبريالية الكبرى في أوروبا الغربية والوسطى، إن العلاقة بين الغرب والشرق في النظام الأوروبي تشبه إلى حد ما تلك التي تحكم العلاقات بين الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية، في بلدان الجنوب دعم الثالوث القوى المتطرفة المناهضة للديمقراطية مثل الإسلام السياسي المتطرف الرجعي، ودمروا المجتمعات بتواطؤهم، العراق على سبيل المثال.

4- لذلك يجب دعم سياسة روسيا (كما طورتها إدارة بوتين) لمقاومة مشروع الاستعمار في أوكرانيا (وغيرها من بلدان الإتحاد السوفييتي السابق، في القوقاز وآسيا الوسطى). لا ينبغي تكرار تجربة دول البلطيق. كما يجب دعم الهدف المتمثل في بناء مجتمع "أوراسي"، مستقل عن الثالوث وشركائه الأوروبيين.

لكن هذه "السياسة الدولية" الروسية الإيجابية محكوم عليها بالفشل إذا لم يدعمها الشعب الروسي. وهذا الدعم لا يمكن كسبه على أساس حصري من "الوطنية"، حتى الصيغة التقدمية منها -وليس الشوفينية- من "الوطنية"، من باب أولى وليس من خلال الخطاب الروسي "الشوفيني" لا يمكن للفاشية الروسية أن تتحدى الفاشية في أوكرانيا.

لا يمكن كسب الدعم إلا إذا كانت السياسة الاقتصادية والاجتماعية الداخلية المتبعة تعزز مصالح غالبية الشعب العامل.

ماذا أعني بسياسة "موجهة نحو الناس" لصالح الطبقات العاملة؟

هل أعني "الاشتراكية" أم حتى الحنين إلى النظام السوفيتي؟ ليس هذا هو المكان المناسب لإعادة تقييم التجربة السوفيتية، في سطور قليلة سألخص آرائي فقط في بضع جمل:

- أنتجت الثورة الاشتراكية الروسية الحقيقية اشتراكية الدولة التي كانت الخطوة الأولى الوحيدة الممكنة نحو الاشتراكية.

- بعد ستالين، تحركت اشتراكية الدولة نحو التحول الى رأسمالية دولة (تفسير الاختلاف بين المفهومين مهم ولكن ليس موضوع هذه الورقة القصيرة).

- تم بعد ذلك ترويض انفجار الممارسات الديمقراطية الأصيلة الإبداعية التي بدأتها الثورة الروسية (أكتوبر) واستبدالها بنمط استبدادي لإدارة المجتمع، على الرغم من منح الحقوق الاجتماعية للطبقات العاملة. أدى هذا النظام إلى عدم تسييس واسع النطاق ولم يكن محميًا من الانحرافات الاستبدادية وحتى الإجرامية.

- بداية من عام 1991، تم تفكيك رأسمالية الدولة واستبدالها بالرأسمالية "التقليدية" القائمة على الملكية الخاصة، والتي كما هو الحال في جميع بلدان الرأسمالية المعاصرة، هي في الأساس ملكية للاحتكارات المالية المعممة، التي تملكها الأوليغارشية (على غرار، وليس مختلفًا عن الأوليغارشية التي تدير الرأسمالية في الثالوث)، يخرج الكثير منها للخارج ومعها بعض الوافدين الجدد.

- يرتكز النمط الجديد للرأسمالية الوحشية على استمرار عدم التسييس وعدم احترام الحقوق الديمقراطية. مثل هذا النظام لا يحكم روسيا فحسب، بل يحكم جميع الجمهوريات السوفيتية السابقة الأخرى. تتعلق الاختلافات بممارسة ما يسمى بالديمقراطية الانتخابية "الغربية"، وهي أكثر فاعلية في أوكرانيا، على سبيل المثال، منها في روسيا. ومع ذلك، فإن هذا النمط من الحكم ليس "ديمقراطية" ولكنه مهزلة مقارنة بالديمقراطية البرجوازية التاريخية التي كانت تعمل في المراحل السابقة من التطور الرأسمالي، بما في ذلك في "الديمقراطيات التقليدية" في الغرب، حيث إن السلطة الحقيقية الآن تقتصر على حكم الاحتكارات العالمية وتعمل لصالحهم حصريا.

- وعليه فإن السياسة الموجهة نحو الناس تعني الابتعاد قدر الإمكان عن الوصفة "الليبرالية" والتنكر/ المظهر الانتخابي المرتبط بها، والتي تدعي إضفاء الشرعية على السياسات الاجتماعية الرجعية، أود أن أقترح عوضا عنها صيغة لرأسمالية الدولة ذات بعد اجتماعي (أقول اجتماعيًا، وليس اشتراكيًا). من شأن هذا النظام أن يفتح الطريق أمام التقدم في نهاية المطاف إلى الإدارة الاجتماعية للاقتصاد، وبالتالي تحقيق تقدم جديد حقيقي وابتكار ديمقراطية تستجيب لتحديات الاقتصاد الحديث.

فقط إذا تحركت روسيا على هذا المنوال، فإن الصراع الحالي المتمثل في السياسة الدولية المستقلة لموسكو من ناحية، ومن ناحية أخرى السعي وراء سياسة داخلية اجتماعية رجعية لا يمكن أن يعطي نتيجة إيجابية، لذلك فان مثل هذه الخطوة ضرورية وممكنة (رأسمالية الدولة ذات البعد الاجتماعي)، يمكن لجناح من الطبقة السياسية الحاكمة أن يتماشى مع مثل هذا البرنامج إذا شجعته التعبئة الشعبية إلى الحد الذي يتم فيه تحقيق تقدم مماثل أيضًا في أوكرانيا ومنطقة القوقاز وآسيا الوسطى، وقتها

يمكن إنشاء مجتمع أصيل من دول أوراسيا وتصبح جهة فاعلة قوية في إعادة بناء النظام العالمي.

5 -إن بقاء سلطة الدولة الروسية ضمن الحدود الصارمة للوصفة النيو ليبرالية يقضي على فرص نجاح سياسة خارجية مستقلة، ويقضي على فرص أن تصبح روسيا دولة ناشئة حقًا تعمل كلاعب دولي مهم.

لا يمكن لليبرالية الجديدة الا أن تعطي لروسيا سوى انحدارًا اقتصاديًا واجتماعيًا مأساويًا، ونمطًا من "التطور المتكلس" ووضع التابع في النظام الإمبريالي العالمي. فقط سوف تزود روسيا الثالوث بالنفط والغاز وبعض الموارد الطبيعية الأخرى؛ ستتدهور صناعاتها إلى حالة التعاقد من الباطن لصالح الاحتكارات المالية الغربية.

وفى هذه الحالة التي ليست ببعيدة عن وضعية روسيا اليوم في النظام العالمي، ستظل محاولات العمل بشكل مستقل في الساحة الدولية هشة للغاية، مهددة بـ"العقوبات" التي ستعزز المواءمة الكارثية للأوليغارشية الاقتصادية الحاكمة مع مطالب الاحتكارات المهيمنة للثالوث. يوضح التدفق الحالي "لرأس المال الروسي" المرتبط بأزمة أوكرانيا الخطر. إن إعادة بسط سيطرة الدولة على تحركات رأس المال هي الرد الفعال الوحيد على هذا الخطر.

محمد بوكرين .. مدرسة في الصمود والثبات المبدئي

مع حلول يوم 05 من شهر أبريل/ نيسان من كل عام، تحضرنا ذكرى ارتحال المقاوم الوطني والمناضل الثوري الرفيق محمد بن الحسين بوكرين بعد خمسة وسبعين سنة من العمر (ولد يوم 04 نونبر/ تشرين الثاني 1935 وتوفي في 05 أبريل/ نيسان 2010)، قضى ما يقارب ستين عاما منها في المعارك النضالية. حيث كرس منذ ريعان شبابه كل جهوده الفكرية والتنظيمية في الكفاح الوطني ضد الاستعمار وأذنابه والنضال الطبقي حتى آخر نفس للانعتاق من نير النظام الديكتاتوري العميل، ومن أجل غد تحرري ديمقراطي واشتراكي. فعلى طول مسار حياته الحافلة بالتضحية ناضل في صمت وبتفان وإخلاص للقيم الإنسانية والمبادئ الثورية، فلم يغره لمعان الأضواء والشعارات الطنانة وهو الزاهد في المناصب والمواقع، ولم يستهوه ترف الحياة وإغراءاتها وهو العامل المطرود من عمله بمعمل تكرير السكر والمحاصر في مصدر رزقه منذ انتفاضة 1973. كما عُرف عن المناضل بوكرين التزامه وتشبعه العميق بالفكر العلمي الثوري القائم على نظرية الاشتراكية العلمية منهجا للتحليل وهدفا، فكان في صلب نضالات الطبقة العاملة مدافعا عن قضيتها/ قضيته وعن مصالحها المادية والمعنوية، كما خالط بسطاء الجماهير وعاش همومهم وشاركهم معمعان النضال بصدق ونكران ذات.

هذه الصلابة في الموقف والاستماتة على المبدأ التي اتسم بها الفقيد جعلته عرضة لبطش سلطة الاستبداد التي نكلت به، فعانى السجن وضروبا من التعذيب السادي في سراديب الاعتقال السرية والعلنية، ولم يزده ذلك إلا وضوحا في الرؤية السياسية والإيديولوجية وإصرارا على مواصلة المقاومة.

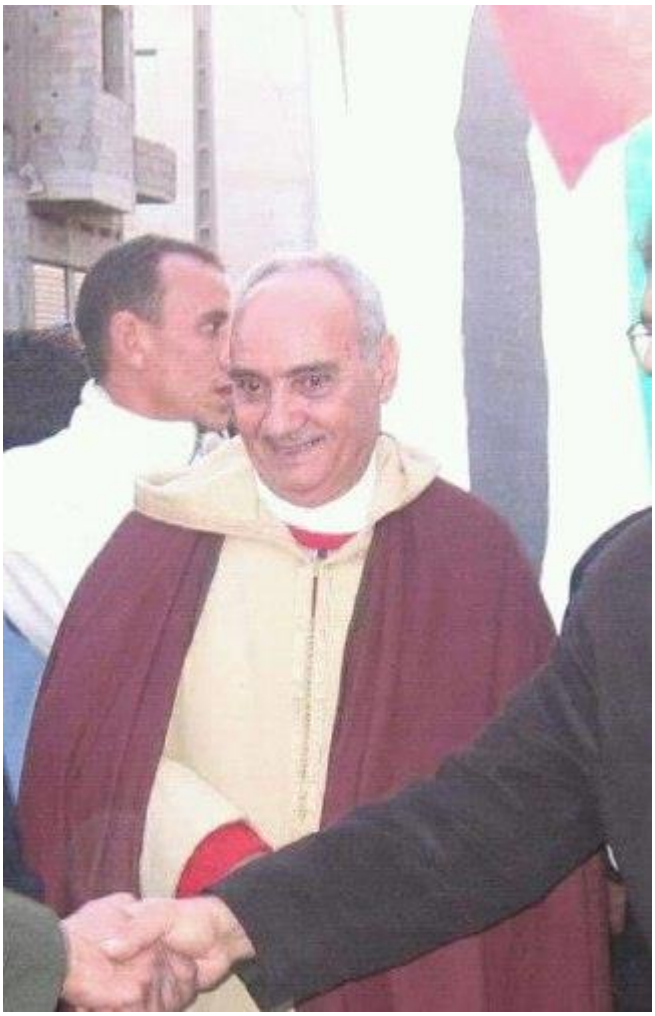

معتقل الملوك الثلاثة:

انخرط محمد بوكرين في حزب الاستقلال وهو بعد يافع أوائل خمسينيات القرن الماضي، ثم انتسب إلى خلايا المقاومة في إطار "المنظمة السرية" في 1953 والتي كان من قادتها الشهيد محمد الزرقطوني، كما ساهم في نقل إمدادات جيش التحرير بالأسلحة والمؤونة بعد تأسيسه في 02 أكتوبر 1955. وعلى إثر الصراع الذي عرفه حزب الاستقلال أواخر الخمسينيات تموقع في جناحه التقدمي الذي أسس الجامعات المتحدة لحزب الاستقلال

في يناير 1959 بقيادة المهدي بن بركة، ثم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في شتنبر 1959 والذي شارك في مؤتمره التأسيسي. وفي غمرة نشاطه المعارض وغير المهادن أعد جهاز القمع البوليسي لائحة بأسماء ثمانية مناضلين بإقليمي بني ملال وأزيلال يوجد على رأسها اسم محمد بوكرين، تُحَضر وتُهيئ لإعدامهم خارج نطاق أي قانون أو محاكمة، فاعتقل إثر اندلاع انتفاضة 17 آذار 1960 بتهمة "المس بأمن الدولة" ليقضي مدة الاعتقال موزعة على سجون: بني ملال و(اغبيلة) بالدار البيضاء فسجن (لعلو) بالرباط ثم السجن المركزي بالقنيطرة ليطلق سراحه يوم 30 كانون الأول 1966، حيث تمت تبرئته بعد قضائه سبع سنوات.

وعلى إثر اندلاع انتفاضة 03 مارس 1973، قام بوكرين إلى جانب عدد من رفاقه بتوفير الدعم اللوجستيكي بإيواء المناضلين الملاحقين بالاعتقال وتقديم خرائط عسكرية لهم وأشكال من الدعم المادي، فاعتقل في 08 مارس 1973 حيث نقل إلى المعتقل السري بـ(ضيعة مازيلا) التي توجد على مسافة سبع كيلومترات عن مدينة قصبة تادلة في الطريق الرابطة مع بني ملال، والتي قضى بها 37 يوما مورست عليه أساليب بشعة من التعذيب المادي والنفسي اللاأخلاقي (عُرضت عليه حماته وهي عارية مجردة من ثيابها...) لينقل إلى المعتقل السري الرهيب (Ateliers Industriels de l'Air) «A.I.A»

المعروف باسم (الكربيس) بالدار البيضاء، حيث كان يضم 750 معتقلا أزهقت أرواح 26 منهم شهيدا تحت التعذيب والتجويع في ظرف ثلاثة أشهر.

كما تجدد اعتقال بوكرين في مارس 1981 فيما عرف بقضية مقر حزب "الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية" بالفقيه بن صالح، حيث أقدمت السلطات المحلية على إغلاق وتشميع بابه دون مُسوّغ قانوني. مما حذا بالرفيق بوكرين ككاتب إقليمي للحزب للقيام بالإجراءات القانونية والطعن في هذا الإجراء، فانتقل عون قضائي لإنجاز محضر بعين المكان، بعدها نفذ بمعية مجموعة من المناضلين قرار إزالة الشمع ودخول المقر، غير أن السلطات تَرصدتهم واعتقلتهم لتدينهم نفس المحكمة التي أقرت في محضرسابق بوجود شطط في استعمال السلطة بشأن تشميع المقر بسنة سجناً نافذًا.

بعد المؤتمر الوطني الثالث لحزب (ا.ش.ق.ش) المنعقد في تشرين الثاني 1978 الذي انتخب فيه المناضل محمد بوكرين عضوا في لجنته الإدارية الوطنية، وبعد أن أخذ التناقض والصراع السياسي والإيديولوجي والتنظيمي يتخذ فرزًا حادًا بين جناحي الحزب، كان بوكرين على رأس المتشبثين بالهوية الكفاحية للحزب وبالخط الفاصل ضد العدو الطبقي، وفي طليعة المتصدين للمكتب السياسي في استلحاقه الحزب لتزكية النظام الرجعي وخلق الإجماع عليه. وقد قام المكتب السياسي يوم 16-06-1981 بإصدار قرار بـ"طرد" بوكرين وثلاثة من رفاقه الأعضاء بالكتابة الإقليمية لبني ملال وأزيلال من الحزب، ومنهم اثنان لهم عضوية اللجنة الإدارية الوطنية كما يتحملون مسؤوليات بمكاتب الفروع مثل بوكرين الذي كان حينها عضوا في مكتب فرع سوق السبت. وهو ما جعل الكتابة الإقليمية في اجتماع طارئ بمقر الحزب تصدر بيانا جاء فيه:

"إن قرار الطرد لا يمكن اعتباره سوى قرارا سياسيا الهدف من ورائه توفير الشروط لتطبيع العلاقة بالكامل مع الطبقة الحاكمة (أي مع القصر) وإسقاط الاتحاد بكل رصيده التاريخي في أحضانها..." ويضيف: "إن هذا القرار لا يخرج عن إطار (...) تصفية الخط الثوري للحزب وفرض الخط التحريفي الانتخابي داخله"، ويختم البيان الصادر بتاريخ 26-06-1982 بدعوة "كافة المناضلين الاتحاديين إلى التصدي بكل حزم وصرامة للاتجاه التحريفي الذي يحيك المؤامرات الخفية والعلنية ضد المناضلين المتشبثين بالرصيد التاريخي للحزب وخطه الثوري".

هذا الصراع سيتخذ أبعادا دراماتيكية عندما استنجد "المكتب السياسي" بعامل/ محافظ السلطة وعميد الشرطة بإقليم بني ملال لفرض مكتب صوري على فرع الحزب ببني ملال، وتدخل السلطات لإخراج المناضلين بالعنف الرجعي من المقر الحزبي واعتقال 26 منهم على رأسهم المناضل محمد بوكرين، وذلك يوم 24 أكتوبر 1982 حيث حكم عليه بالسجن ستة أشهر نافذة.

ولم يمض سوى أسبوعين على إطلاق سراح بوكرين ليتوجه إلى مدينة الرباط لحضور اجتماع اللجنة المركزية يوم 08 مايو 1983، إلا أن ميليشيا مسلحة بالعصي مستقدمة من طرف "المكتب السياسي" اليميني منعته ورفاقه من أعضاء اللجنة الإدارية الوطنية من دخول مقر الحزب حيث الاجتماع. فتعرضوا للضرب ثم للاعتقال من طرف الشرطة التي زجت بـ34 مناضلا بالسجن، وحكم على بوكرين بثلاثة سنوات سجنا نافذاً في أغرب مهزلة قضائية. لقد جاء هذا الاعتقال الذي استهدف بوكرين وقيادة الجناح اليساري لحزب (ا.ش.ق.ش) في سياق تمرير مهزلة انتخابات حزيران 1983. ثم واصل مهامه كعضو قيادي "للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية -اللجنة الإدارية" الذي سيتم تغيير اسمه إلى حزب "الطليعة الديمقراطي الاشتراكي" يوم 06 أكتوبر 1991، ليصبح عضو كتابته الوطنية في المؤتمر الوطني الرابع في دجنبر 1993. غير أن نفس الصراع سيستمر داخل

حزب الطليعة ليحتدم مباشرة بعد المؤتمر الوطني الرابع في دجنبر 1993، مما اضطره إلى الاستقالة من الكتابة الوطنية في 1996، ثم بفك الارتباط نهائيا بهذا الحزب في 2003.

في يوم 06 يونيو 2007 تعرض المقاوم محمد بوكرين من جديد للاعتقال بتهمة "المس بالمقدسات"، وزُج به في السجن عن عمر يناهز 73 سنة بعد مشاركته في محطة نضالية بمدينة بني ملال يوم 05 يونيو 2007 تضامناً مع ما عرف يومها بمعتقلي فاتح ماي. وقد جاء الاعتقال نتيجة الدور الكبير الذي قام به في معارضته القوية للنظام اللاوطني واللاديمقراطي واللاشعبي الذي وظف أدواته القمعية: "المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان" و"هيئة الإنصاف والمصالحة". للعمل على تمرير "طي صفحة الماضي" وفرضه لـ"مصالحة" قسرية، بإقبار حقيقة جرائمه الجسيمة والممنهجة ومحاولة مسخه الذاكرة الجماعية للشعب المغربي ووأد قضية المختطفين السياسيين الذين ما يزال مصيرهم مجهولا إلى اليوم؛ فكان بوكرين بحق الصوت الأصيل المدوي الرافض لهذا الزيف والضمير الحي الذي أفشل حسابات كل الانتهازيين المهرولين والمنبطحين، وهو ما عكسته العروض الجماهيرية التي أطرها ومقابلاته الصحفية والمواقف التي عبر عنها في إطار "المنتدى المغربي من أجل الحقيقة والإنصاف" من موقعه كعضو في مجلسه الوطني وكرئيس لفرع جهة تادلة -أزيلال. وقد قضى في هذا الاعتقال عشرة شهور ليطلق سراحه بعد انتزاع "عفو" شمل 17 معتقلا ومحكوما لأسباب سياسية بفعل حركة التضامن داخل الوطن وخارجه.

مناضل بصيغة الجمع:

بالإضافة إلى نضاله السياسي عُرف عن الرفيق بوكرين إسهامه الكبير في تأسيس العديد من الإطارات الجماهيرية التي اتسمت في بداياتها بالكفاحية.

تعود أولى محاولاته في النضال الجماهيري المطلبي إلى النصف الثاني من خمسينيات القرن الماضي عندما اشتغل في سلك التعليم بقصبة تادلة ثم بامزيريك نواحي مدينة خريبكة، حيث عمل على تأطير وتنظيم تحرك اجتماعي للفلاحين الصغار فتعرض للتوقيف من العمل، ثم اشتغل ككاتب مترجم بقيادة تاكلفت إقليم أزيلال في 1959، غير أن عمله هذا لم يدم طويلا بفعل تعرضه للاعتقال إثر مشاركته في الانتفاضة المسلحة في 17 مارس 1960. بعد خروجه من السجن اشتغل بمعمل السكر بسوق السبت في 1968، وسنة بعدها (1969) سيتحمل مسؤولية عضو بالمكتب المحلي للسكريين في إطار نقابة "الاتحاد المغربي للشغل" (UMT) إلى أن اصطدم ببيروقراطية الأرستقراطية النقابية المناهضة لتسييس الطبقة العاملة، كامتداد للصراع المحتدم داخل "الاتحاد الوطني للقوات الشعبية" بين خط عمالي وخط بورجوازي يحكم سيطرته على الكتابة العامة لنقابة (ا.م.ش) التي أريد لها أن تبقى خبزية. وقد توج ذلك الصراع بقرارات "يوليوز 1972" التاريخية والتي شارك في صنعها الفقيد عندما تم صد الجناح النقابي داخل الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وأكدت تلك القرارات على ضرورة القيام بالواجب نحو الطبقة العاملة في إطار الربط الجدلي بين النقابي والسياسي.

ولقطع الطريق على أعداء الطبقة العاملة ساهم في تأسيس اللجنة العمالية التي كان منسقها الشهيد عمر بن جلون، والتي كان من بين أهدافها تحقيق الربط الجدلي بين النضال النقابي والنضال السياسي ذي الأفق الاشتراكي، غير أن حملات القمع الشرس التي شنها النظام في مارس 1973 ثم اغتيال الشهيد عمر بن جلون في دجنبر 1975 حال دون إنجاز اللجنة العمالية لمهامها. وبعد إطلاق سراحه في 1976 ظل تنظيم الطبقة العاملة وتسليحها بفكرها هاجسه الأول، فكان في طليعة المناضلين المكلفين بإحياء اللجنة العمالية المتوقفة بفعل القمع، فتبلورت قناعة تأسيس بديل نقابي آنذاك، وبذلك كان بوكرين من أبرز مؤسسي نقابة الكونفدرالية الديمقراطية للشغل.

ومع تسعير حملات القمع الطبقي الممنهج وارتفاع عدد الضحايا من مختطفين ومغتالين ومعتقلين سياسيين وموقوفين مطرودين من عملهم، وبفعل تنامي حركة التضامن الأممي مع الضحايا تشكلت لجنة حقوقية حزبية لدعم المعتقلين السياسيين وإطلاق سراحهم وكشف مصير المختطفين. وفي هذا الإطار كان لبوكرين دور بارز في كشف عدد من المعتقلات السرية أشهرها معتقل

تازمامارت الذي أُعلن عن وجوده لأول مرة في ندوة حزبية بالرباط جمعته برفيقه المناضل عبد الرحمان بن عمرو في كانون الأول 1977. وأمام جسامة المهام الملقاة على عاتق اللجنة الحقوقية أصبح تأسيس جمعية حقوقية ضرورة نضالية ملحة فكان ميلاد "الجمعية المغربية لحقوق الإنسان" في حزيران 1979، التي كان الراحل بوكرين أحد أبرز مؤسسيها.

أما بالنسبة للمنتدى المغربي من أجل الحقيقة والإنصاف فإن بوكرين لم يكن متحمسا للمشاركة في تأسيسه نظرا لعدم وضوح الرؤية الإستراتيجية للمنتدى في حينه، ولم يتم انخراطه إلا بعد إلحاح حزب (ط.د.ش) بضرورة المساهمة في نضال المنتدى وتحصينه، وما حصل في المؤتمر الوطني الأول أو المآل الذي انتهى إليه (المنتدى) يؤكد صحة تحليله لواقع وآفاق انطلاقة هذه المنظمة، التي انتهت إلى ملحقة ممسوخة لما يسمى "المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان"

وضوح وثبات في الموقف:

لقد كرس محمد بوكرين حياته في الكفاح من أجل تحرر وانعتاق الشعب الكادح من ضراوة قهر الاستغلال الرأسمالي وبشاعة تسلط النظام الديكتاتوري العميل، الذي اقتنع أن أمده مهما طال لا بد أن يسقط ويعقبه فجر الحرية، وهو الأمل الذي كان يعمل على زرعه طيلة حياته ضدا على المهزومين والمرتدين الذين تساقطوا تباعا. وبهذا نَفْذ إلى "السر" الكامن في شخصيته كملحمة نادرة في المقاومة والصمود، فهو بالفعل:

المثقف العضوي الثوري المتشبع بفكر الطبقة العاملة والنتاجات العلمية لروادها (ماركس، إنجلس، لينين...) في غرس وتجذير وعيها بذاتها ولأجل بناء أداتها التنظيمية الضرورية لهدم البنيات الاستغلالية الطبقية. وجدير بالمعرفة أنه أولى أهمية خاصة لتعلم اللغات وإتقانها كـ: الفرنسية والألمانية والروسية بصفة خاصة رغبة منه في دراسة فكر ونتاج فلاديمير إيليتش لينين، كما صرح لنا هو بذلك في الزنزانة أثناء فترة الحراسة النظرية لدى الشرطة القضائية إبان محاكمات 2007 في ملف "المس بالمقدسات."

الصامد في المعتقلات السرية والعلنية أمام كل أصناف التعذيب الجسدي والنفسي، دون أن يفلح النظام الرجعي في زحزحة قناعاته الراسخة أو أن يُحجمه عن فعله النضالي؛ كما صمد أمام كل الإغراءات بما في ذلك حقه في التعويض عن الأضرار الجسيمة التي لحقته، متشبثا بأولوية الوفاء للشهداء والكشف عن الحقيقة والخلاص من هذا النظام الحاكم، ومصرا على أن ذلك بالنسبة له مسألة أخلاقية ومبدئية.

الرقم الصعب بالنسبة للنظام الكمبرادوري كمعارض صلب عصي عن الاحتواء والتدجين، حيث ظل رافضا لكل أشكال المساومة والكولسة معه على حساب إرادة المناضلين وتطلعات الشعب. وما لقب "معتقل الملوك الثلاثة" (اعتقله محمد الخامس، ثم الحسن الثاني، ثم محمد السادس) الذي اشتهر به بدءا من محاكمات يونيوه 2007، إلا دليل تاريخي على وزنه السياسي في الصراع من أجل التغيير الجذري.

المقارع بلا هوادة للتحريفية على المستوى النظري وعلى مستوى الممارسة العملية، مشددا على ضرورة الوضوح الإيديولوجي ومبدأ الخط الفاصل من موقع النقيض الثوري في الصراع الطبقي. وكان على الدوام يحذرنا من انتهازية وتذبذب فئات البرجوازية الصغيرة، التي من خاصياتها الركوب على النضالات في حالات المد الكفاحي الجماهيري لتنجو بجلدها وتحمي مصالحها في مراحل القمع. وهو ما جر عليه حقد هذه التحريفية التي تآمرت عليه في الحقول السياسية والنقابية والحقوقية.

إن تضحيات القائد الكبير محمد بوكرين على مختلف جبهات الصراع أكبر من أن تستنفذها هذه الكلمة، فهو بحق مناضل وطني معاد للاستعمار وثوري أممي ومدرسة في الصمود والثبات على المبادئ والإخلاص لها والوفاء لشهداء الشعب الكادح. وما استحضار ذِكراه سوى تأكيد على أنه خالد في ضمائر الأحرار السائرين على دربه، حتى تحقيق الأهداف النبيلة والثورية في التحرر والاشتراكية.

محمد بوكرين لن يموت:

رغم الشعور بفداحة الخسارة في رحيل الرفيق محمد بوكرين لاسيما والجماهير ما تزال تئن تحت شراسة القمع، إلا أن مُثُلَه وأحلامه وتطلعاته لن تموت ستبقى خالدة. فقد ظل في نضاله الدؤوب وكفاحه المرير واضحا في اختياره الأيديولوجي الاشتراكي العلمي وحاسما في الخط السياسي ذي الإستراتيجية الثورية. وكان يؤكد دوما على خوض الصراع الطبقي في أبعاده الاقتصادية - الاجتماعية والسياسية والإيديولوجية، تلك الأبعاد المرتبطة ارتباطا وثيقا والتي كان دوما يقول بشأنها: أن التفريط في أحدها يفقد المناضل الوضوح في الرؤية. وتبقى السيرة الثورية للمناضل بوكرين مفتوحة للقراءة لاستلهام الدروس وأخذ العبر ومن يكرمه يتبع خطاه.

الرفيق جورج عبدالله: القائد الثوري في السجون الفرنسية

المناضل جورج عبدالله الأسير في السجون الفرنسية منذ أكثر من 35 عاماً هو ابن القبيات ـ عكار، المولود بتاريخ 2-4-1951. تابع الدراسة في دار المعلمين في الأشرفية، وتخرج في العام 1970. ناضل في صفوف الحركة الوطنية، ثم التحق بالمقاومة الفلسطينية، دفاعاً عن الشعب اللبناني والفلسطيني، وتدرب تحت إشراف "وديع حداد" جُرح أثناء الاجتياح الإسرائيلي لقسم من الجنوب اللبناني في العام 1978.

ونتيجة للعدوان الإسرائيلي المتمادي على الشعب اللبناني والفلسطيني، في ظل الصمت العالمي الذي بلغ حد التواطؤ، وخصوصاً مع العدوان على لبنان في 1982، أدى ذلك إلى ثورة كبيرة في نفوس الكثير من اللبنانيين و كل الثوريين الذين اندفعوا يجوبون دول العالم في محاولات منهم لملاحقة الصهاينة رداً على الخسائر الفادحة "وراء العدو في كل مكان" وكان جورج عبدالله واحداً من اولئك المناضلين وواحد من تلك المحاولات الكفاحية، التي تتغاضى دول النظام العالمي الجائر بقيادة الولايات المتحدة الأميركية عن نبل دوافعها الإنسانية العارمة، تلك الدوافع النابعة من عمق جراح شعبنا ومن تراثه العريق ومن ثروة الإنسانية جمعاء في حقوق الإنسان، وفي طليعتها الحق في الحرية القومية للشعوب في التحرر من الاستعمار.

في 24-10-1984 اعتقلت السلطات الفرنسية جورج عبدالله، بعد أن لاحقته في مدينة ليون الفرنسية مجموعة من الموساد وبعض عملائها اللبنانيين. ولم تكن السلطات الفرنسية، الأمنية والقضائية تبرر اعتقاله بغير حيازة أوراق ثبوتية غير صحيحة (جواز سفر جزائري شرعي).

وقد وعدت السلطات الفرنسية حكومة الجزائر بالإفراج عن جورج عبدالله وإطلاق سراحه. وأوفدت لهذا الغرض مدير الاستخبارات الفرنسية إلى الجزائر ليبلغ الحكومة الجزائرية بذلك، ولكن لم تحترم السلطات الفرنسية تعهداتها للجزائر ففي 10-7-1986، تمت محاكمته بتهمة حيازة أسلحة ومتفجرات بطريقة غير مشروعة،

وصدر بحقه حكم بالسجن لمدة أربع سنوات. رفض جورج المحاكمة وكانت هذه هي المحاكمة الأولى.

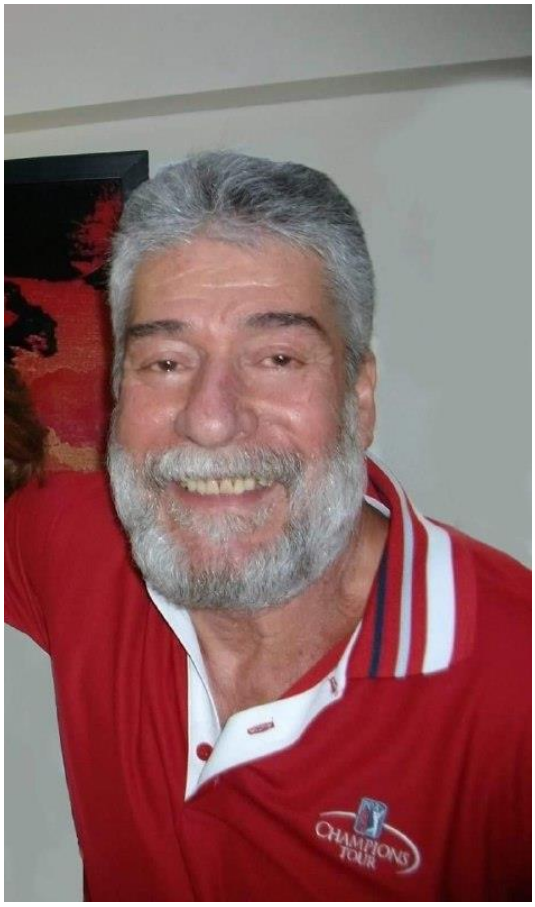

وفي المحاكمة الثانية: في 1-3-1987، أعادت السلطات الفرنسية محاكمته بتهمة التواطؤ في أعمال "إرهابية" وبالمشاركة في اغتيال ياكوف بارسيمنتوف (السكريتير الثاني للسفارة الاسرائيلية في فرنسا، في 3 نيسان 1982) والملحق العسكري الأميركي في باريس (تشارلز روبرت راي18 كانون الثاني 1982)، ومحاولة قتل القنصل العام الامريكي (روبرت هوم في ستراسبورج في 1984). وأصدرت بحقه حكماً بالسجن المؤبد. مرة أخرى رفض المحاكمة ولم يعترض.

بعد ذلك، تآمرت السلطات الفرنسية الخاضعة للإمبريالية الأمريكية مع حكومة ريغان واستسلمت للأوامر والضغوطات الأمريكية، حيث ناقش ريغان موضوع

محاكمة جورج عبدالله في لقاء له مع الرئيس الفرنسي ميتران، كما جرت عدة مداخلات أميركية لدفع السلطات الفرنسية إلى عدم إطلاق سراح جورج عبدالله. كل ذلك بالإضافة إلى النفوذ الصهيوني المنتشر في كل انحاء فرنسا.

ولم ينته الأمر بذلك، بل تعمدت الإدارة الفرنسية تضليل الرأي العام الفرنسي، حيث كان الرأي العام الفرنسي آنذاك واقعاً تحت تأثير سلسلة من "التفجيرات" التي شهدتها باريس ما بين العام 1986 و1987، وسقط فيها عدد كبير جداً من الضحايا الفرنسيين، واتهم الأمن الفرنسي أخوة جورج عبدالله وأصدقاءه بتلك "التفجيرات"، وأعلن عن جوائز مالية لمن يدلي بمعلومات عنهم. ثم قام بتعميم الأسماء عالمياً لملاحقتهم، بعد أن عمم صورهم في المراكز الحدودية والمواقع العامة في فرنسا. كل ذلك والمتهمون ينفون مباشرة عبر المؤتمرات الصحافية هذه الافتراءات الفرنسية.

ويبدو أن معلومات الأمن الفرنسي استندت إلى تقارير الموساد، وتقارير محامي جورج (جان بول مازورييه) الذي تبين أنه يتعاطى المخدرات فجنده الأمن الفرنسي (أخبروه أن: نحميك من الملاحقة وتكون مخبراً لنا)

وقامت نقابة المحامين لاحقاً بطرد هذا المحامي من صفوفها لما تم اكتشاف أمره. وكان هذا المحامي يختلق المعلومات التي اعتمدتها السلطات الفرنسية، وفجأة أعلنت الأجهزة الأمنية الفرنسية عن عثورها على مسدس في شقة مستأجرة باسم جورج، وادعت أن المسدس المزعوم تم استعماله في عملية اغتيال الإسرائيلي بارسيمنتوف. وكان هذا هو الدليل الوحيد لإعادة المحاكمة وللإدانة بحكم المؤبد.

وفي حينه عمدت السلطات الفرنسية إلى العمل بالمحكمة الخاصة بالإرهاب التي تصدر أحكامها استناداً إلى معطيات المخابرات، دون الحاجة إلى أدلة ثبوتية وشهود وخلافه من أصول المحاكمة. ولم يتقدم أحد على الإطلاق بشهادة على تورط جورج عبدالله في كل ما نسب إليه من تهم، ولقد تبين لاحقاً أن السلطات الأمنية الفرنسية كانت على علم بالجهة التي تقوم بالتفجيرات، وكانت تساومها وتفاوضها، ورضخت لاحقاً لشروطها، بالتوافق مع السلطات السياسية الفرنسية، ولم تتوصل السلطات الفرنسية إلى أي أدلة تدين عبد الله، باستثناء منشورات تدل على انتمائه إلى «الفصائل المسلحة الثورية اللبنانية» وجواز سفر جزائري مزوّر. لذا، لم توجَّه له حين قُدِّم أمام المحكمة للمرة الأولى، في تموز 1986، سوى تهمة واحدة هي «استعمال وثيقة سفر مزوَّرة».

وفي يوم 6 آذار 1985، دوَّن مستشار الرئيس فرنسوا ميتران، جاك أتالي، في يومياته، التي نُشرت عام 1988 في كتاب مذكراته عن «سنوات الإليزيه»: «لا تتوافر لدينا أي أدلة ضد جورج إبراهيم عبد الله. لذا، لا يمكن أن توجّه إليه المحكمة أي اتهام آخر سوى امتلاك جواز مزور». تلك التهمة البسيطة التي وُجِّهت لـ«الثوري اللبناني الملتحي» كان معناها أنه سيغادر السجن بعد أقل من 18 شهراً. لكن قضيته لم تلبث أن سلكت وجهة مغايرة تماماً، أدت إلى إدانته بالمؤبد.

وتروي المحامية إيزابيل كوتان باير (زوجة كارلوس) التي كانت عضو هيئة الدفاع عن عبد الله، التي ترأسها «سفاح المحاكم» جاك فيرجيس، تفاصيل «المؤامرة القضائية» التي لُفقت ضد الثوري اللبناني، قائلة: «استُدعي عبد الله مجدداً إلى المحكمة، على نحو مفاجئ، في 28 شباط 1987، وفوجئنا بتهم مغايرة وأدلة جديدة لم تكن مدرجة في الملف خلال المحاكمة الأولى. وزعم الادعاء بأن أسلحة قد حُجزت في مخابئ وشقق سرية تابعة لعبد الله. واعُتبر ذلك دليل إثبات على اشتراكه في العمليات الفدائية التي نفذتها الفصائل الثورية اللبنانية في فرنسا عام 1982».

وعليه كان حكم المؤبد على جورج عبدالله واتهام أخوته نوعاً من "كبش فداء" لتضليل الفرنسيين وإرضاء الأميركيين والصهاينة، وإظهار فرنسا بمظهر الدولة القادرة على مكافحة "الإرهاب".

إن جورج يستوفي منذ عام 1999 كل الشروط المطلوبة للإفراج عنه. واستيفاؤه لشروط الإفراج عنه هو الذي يدفع السلطات القضائية الفرنسية إلى فتح ملفه لعدة مرات متتالية في السنوات الماضية، الإفراج عن جورج عبدالله هو حق شرعي له بموجب القانون الفرنسي بالذات الذي حكم عليه به.

ومستلزمات "الإفراج المشروط":

1- السلوك الحسن داخل السجن (متوفر بشهادة المحكمة الفرنسية)،

2- وجود من يقدم المساعدة له في حال الإفراج عنه (متوفر بالمستندات التي قدمتها عائلته بناءً لطلب السلطات الفرنسية، منذ العام 2003)،

3- تأهيله ليتمكن من ممارسة مهنة (متوفر فهو بالأصل مدرس في ملاك وزارة التربية في لبنان، وخريج دار المعلمين في بيروت)،

4- أن لا يشكل خطراً على المجتمع الفرنسي (متوفر لأن الحكم الصادر عليه يقضي بترحيله إلى لبنان)،

5- الوضع النفسي السليم ليتمكن من إعادة اندراجه في المجتمع (متوفر بتقارير الطبيب النفسي المعنبيروت

ولكن، سيدخل المناضل جورج عبدالله في سنوات طويلة من المماطلة والمحاكمات الغير عادلة:

في 19-11-2001، رفضت المحكمة الإفراج عنه، حيث اتخذت "محكمة الإفراج المشروط"، في مقاطعة بو الفرنسية، قراراً بإطلاق سراحه، وحددت تاريخ 15 كانون الأول 2003 موعداً لتنفيذ القرار. ولكن النيابة العامة الفرنسية تقدمت باستئناف فوري للقرار، بناءً على طلب من وزير العدل الفرنسي. مما أوقف قرار محكمة بو.

وفي 16-1-2004، أعادت النظر بالأمر "المحكمة الوطنية للإفراج المشروط"، ولكن هذه المحكمة خضعت لأوامر وزير العدل الفرنسي الذي خضع هو بدوره لأوامر أميركية إسرائيلية. وجاء القرار برفض الإفراج ما أثار استغراب جميع الأوساط الإعلامية العالمية، بما فيها وكالة الصحافة الفرنسية التي اعتبرت القرار غير مفهوم.

في 27-7-2005، عقدت محكمة الإفراج المشروط جلسة استماع للنظر في الإفراج عن جورج عبد الله، على أن يصدر القرار بين 7 و14 أيلول 2005. وفي 9-9-2005 طرحت النيابة العامة الفرنسية في جلسة مخصصة للموضوع موقفاً معارضاً بشدة لأي قرار يقضي بإطلاق سراحه، فلم يتم الإفراج عنه.

في 31-1-2006، رفضت المحكمة الإفراج، وكانت حجج النيابة العامة الفرنسية:

(1) أن صورة فرنسا ستهتز أمام الولايات المتحدة وحلفائها إن هي تهاونت وأفرجت عنه (تراخٍ في مكافحة الإرهاب)؛

(2) إن ترحيله إلى لبنان لا يشكل ضمانة على عدم قيامه بأعمال كالتي قام بها سابقاً؛

(3) إن تقرير الطبيب النفسي لا يكفي: هو سليم نفسياً، بشهادة الطبيب النفسي، ولكن ما الذي يضمن عدم عودته إلى ممارسة "الإرهاب"؟

(4) لم يدفع تعويضات للضحايا تقدرها المحكمة بمبلغ 53357 يورو؛ علماً بأن عائلته تعهدت بدفع كل التعويضات المطلوبة.

(5) إنه يتابع من سجنه ويمارس أنشطة التضامن مع الشعب الفلسطيني ومع الحركات السياسية المناضلة اليسارية والإسلامية، ما اعتبرته النيابة العامة الفرنسية دليلاً على خطورته وعدم جواز الإفراج عنه (سنسرد مجموعة من رسائل جورج عبدالله التي تصلنا لتضامنه والإصرار على نشاطه من داخل سجنه)

في 6- 2- 2007 تقدم جورج إبراهيم عبدالله للمرة السابعة بطلب الإفراج المشروط عنه.

في 26 حزيران 2007، بينما كان جورج عبدالله ومحاميه في قاعة سجن لانيميزان بانتظار الجلسة المنقولة مرئياً عن بعد تم الإعلان عن تأجيل المداولات "لأسباب تقنية" إلى موعد 4 أيلول 2007. كان من المفروض أن يرد جورج عبدالله في تلك الجلسة على أسئلة القضاة

والنيابة العامة الفرنسية، لكن ضغوط كيجمن (محامي الجانب الأميركي)، دفعت السلطات الفرنسية إلى منع جورج عبدالله من الكلام، وتذرعت "بالأسباب التقنية". في آب 2007 تم تأجيل الجلسة إلى 13 أيلول 2007. تخللت تلك الجلسة مواقف وتصريحات معادية للعرب والمسلمين من جانب المخابرات الفرنسية "ديه إس تيه" والمحامي الممثل للجانب الأميركي. وفي العاشر من تشرين الأول 2007 صدر القرار برفض طلب الإفراج.

واستأنف جورج عبدالله الحكم. وعقدت جلسة الاستئناف في 20 كانون الأول 2007 حيث تقرر أن يتم الإعلان عن القرار في 31 كانون الثاني 2008. وفي مساء ذلك اليوم تم الإعلان أن القرار لن يصدر في هذا الموعد المحدد بل في 17 نيسان 2008، بعد أن يتم الاستماع إلى جورج عبدالله في جلسة منقولة مرئياً عن بعد في 25 آذار 2008.

وفي 17 نيسان 2008 قرر القضاة نقل ملف جورج عبدالله من محكمة الإفراج المشروط (لجنة إعادة النظر بالأحكام) إلى لجنة خاصة للنظر بدرجة خطورته، تطبيقاً ل"قانون داتي"، على أن يصدر القرار في 4 أيلول 2008. لكن هذا الموعد تأجل الى 9 كانون الثاني 2009 حيث كررت المحكمة رفضها الافراج المشروط عن جورج عبد الله.

والجدير ذكره أن "قانون داتي" الصادر في مطلع العام 2008 يقضي بتمديد بقاء السجين قيد الاعتقال ولو توفرت شروط الإفراج عنه. وقد لاقى هذا القانون رفض واعتراض نقابات القضاة والمحامين و"مرصد السجون" ولجنة حقوق الإنسان... لأنه ينتهك الحريات العامة الأساسية ويقضي بالاعتقال دون توفر واقعة جرمية، بل لمجرد الظن بإمكان الإقدام على ارتكاب جرم ما. وهذا ما دفع الصحيفة الفرنسية "لو كانار أنشينيه" إلى نشر القانون وذيلته بتوقيع "هتلر العصر"

إن تطبيق "قانون داتي" على حالة الأسير جورج عبدالله وما يشابهها يجعله أشبه بالقوانين الأميركية التي شرّعت سجن غوانتنامو والسجون الجوالة الأخرى وسجن "أبو غريب"، بكل ما فيها من تجاوز لحقوق الإنسان واعتداء على الكرامة الإنسانية.

إن مبررات رفض "الإفراج المشروط" عن جورج عبدالله (مع أن كل الشروط المطلوبة متوفرة في حالته) لا تتفق مع معطيات قانون العقوبات الفرنسي، بل تعود إلى تقديرات الإدارة السياسية الفرنسية، لاسيما وزير العدل.

في كانون الأول 2009 قرّرت محكمة الجنح في تارب الفرنسية معاقبة جورج إبراهيم عبد الله، لرفضه إجراء فحص مخبري. وقضت العقوبة بتمديد مدة سجنه لثلاثة أشهر بسبب رفضه إجراء فحص الحمض النووي للمرة ثانية. إذ كان قد سبق لعبد الله أن خضع للفحص في عام 2003، ولذلك عندما دُعي لإجراء الفحص نفسه في حزيران 2008 كان موقفه الرفض.

المحاكمة:

جرت المحاكمة وسط احتشاد لقوى الأمن الفرنسية في المنطقة المحيطة بمبنى المحكمة بمواجهة بضع عشرات من أصدقاء الأسير الفرنسيين الذين حضروا للمطالبة بالإفراج الفوري عنه. سألت رئيسة المحكمة القاضية إليزابيت غادولّيه جورج عبد الله خلال الجلسة:

«أنت محكوم، ورفضت في حزيران 2008 الخضوع لفحص الحمض النووي كما يقضي حكمك، فكيف ترفض؟». فأجاب: «لأنني لم أتوقع أن تستدعيني، بعد أكثر من 25 سنة، لهذا النوع من الفحص. ولهذا السبب طلبت من المحامي جاك فرجيس عدم الحضور للمرافعة عني». وأضاف جورج: «لقد سبق لأحد زملائك أن قضى بمنحي الحرية في عام 2003. ولكن سرعان ما استأنفت وزارة العدل الفرنسية الحكم القضائي، كما عارض النائب العام الإفراج عني بقوله الأمور ونقيضها معاً، إذ قال إني شيوعي وإسلامي، وخلص بالتالي إلى أنني خطير! وأرسلني حينها إلى الجهة المعنية لإجراء فحص الحمض النووي. لكن سبق لي أن خضعت لهذا الفحص».

واستكمل قائلاً: «إني لأشكرك اليوم لأنك استدعيتني. وأقول إني نادم للغاية على إجراء هذا الفحص في عام 2003، وبالتالي لم أجد أي مبرر لإجرائه في عام

2008 فنتيجة فحص الحمض النووي موجودة مسبقاً في الملف بين يديكِ».

رفضت القاضية هذا الموقف. وقالت إن النيابة العامة طالبت بإجراء الفحص لأن لديها أسباباً وجيهة، ولو أن المتهم سبق له أن أجراه، «ولربما تريد النيابة العامة تحديث معطياتها على ضوء تطور تقنيات هذا الفحص».

عارض النائب العام الإفراج عنه لأنه شيوعي وإسلامي فأجاب عبد الله: «هذا ليس منطق العدالة والقضاء».

«على أي حال هذا هو القانون». قالت القاضية، وأضافت: «إذا بقيت مصراً على رفضك، فأنت تغامر بحرمانك من حقك بخفض عقوبتك». أثار هذا «التهديد» استياءً شديداً في قاعة المحكمة. وردّ الأسير «كلام غير مقبول من قاضية مثلك مطلوب منها أن تنطق بالقانون». فتكلّم مندوب النيابة العامة قائلاً: «عليك إثبات إجراء الفحص في عام 2008، وإن رفضك لذلك سيعرضك إلى السجن من 3 إلى 5 أشهر».

بعد ذلك في أواخر شهر حزيران 2010 قررت محكمة الاستئناف فسخ حكم محكمة البداية في تارب والغت عقوبة الاشهر الثلاث التي حكم بها. ولقد ابلغ عبد الله لاحقاً ان الادارة الفرنسية قررت رفع القضية الى محكمة التمييز للبت بها.

اعتُقل جورج عبد الله في فرنسا عام 1984، وحوكم مرتين وصدر الحكم المؤبد بحقه عام 1987 بلا أدلة جرمية، وبتلاعب مفضوح من أجهزة الأمن الفرنسية ورجال القضاء. إن تلاعب الدولة الفرنسية وتعمدها «تركيب ملف ومحاكمة» جورج عبد الله أمر بات معروفاً وعلنياً يصرح به أبرز المشاركين والمعنيين بهذا التلفيق. فها هو ألين مارسو، النائب العام الفرنسي المشرف على الجهاز القضائي المركزي في مكافحة الإرهاب في الثمانينيات يعترف بذلك صراحة في كتابه «قبل أن ننسى كل شيء».

أما إيف بونيه، المدير السابق لجهاز «دي إس تيه» الفرنسي، فتصريحاته بهذا الشأن متكررة على الفضائيات والصحف الفرنسية منذ عام 2010، وبلغت حد اعترافه «بتأنيب الضمير»، وطلبه الاستماع إلى شهادته أمام القضاء الفرنسي، ووصفه سلوك الدولة الفرنسية في قضية جورج عبد الله بأنه سلوك الرعاع. ألا دخل لكل ذلك بحقوق الإنسان، وألا يمثّل «قضية إنسانية»؟ قضية جورج عبد الله هنا قضية ضحية التلاعب الفرنسي بملف قضائي.

تهديد دائم بالتصفية : لا تعد مسألة التهديد باغتيال عبد الله من قبيل التخمين او التحليل النظري. فقد سبق لوليام كايسي ، يوم كان مديراً للمخابرات المركزية الأميركية «سي أي إيه»، أن جاء إلى فرنسا مع كل العنجهية المرتبطة بممارسة هذه الوظيفة، ليمارس الضغط على الحكومة الفرنسية ممثلة بشخص روبير باندرو وزير الأمن.

تقدم الأسير جورج عبدالله في كانون الثاني 2012 بطلب جديد للإفراج عنه. وخضع مرة أخرى لمقتضيات قانون "هتلر العصر" المعروف بقانون داتي، والذي سبق وخضع له عام 2008، وذلك بحكم مفعول رجعي. هذا مع العلم أن هذا القانون من شأنه أن يتم تطبيقه على نوع معين من محكومي جرائم الاغتصاب وما يماثلها.

وعليه بقي جورج ستة أسابيع (بين نيسان- أيار 2012) قيد "الفحص" في "المركز الوطني للتقييم" في سجن فرين، حيث يزعم أطباء وعلماء نفس ومحللون نفسيون وإداريو السجون (أو "اللجنة المتعددة الاختصاص") تقدير "الخطورة الجرمية" الناجمة عن "مرضه":

التزامه السياسي في معاداة الإمبريالية والصهيونية.

لقد تأخرت اللجنة أكثر من شهرين على وضع تقريرها، ما يعيق التقدم والإسراع في إجراءات الإفراج عن جورج. وخرجت هذه اللجنة، في 30 تموز 2012، بتقرير سلبي يعارض الإفراج عن الأسير جورج عبدالله، لأنه ما يزال مريضاً بمواقفه التقدمية والوطنية.

وكان سبق أن وضع الخبيران النفسيان في سجن لانيميزان، لهذا العام، تقريرهما المتضمن رأيهما الصحيح والإيجابي قبل تحقيقات "اللجنة المتعددة الاختصاص" التابعة إلى "المركز الوطني للتقييم" في سجن فرين.

من الجدير بالذكر أن "خبراء" هذه اللجنة تقدموا بتقرير لغير صالح الإفراج عن مناضل مجموعة "العمل المباشر"

الفرنسية جورج سيبرياني ، ما دفع محكمة الإفراج المشروط في العام 2010 إلى اعتبار أن اللجنة تجاوزت حدود صلاحياتها في تقريرها السلبي، لدواعي لا أسس قانونية فيها.

وفي 21 تشرين الثاني 2012 اعلن مصدر قضائي فرنسي ان الأسير جورج عبدالله حصل على حكم مشروط بالافراج عنه. ووافقت محكمة تطبيق الاحكام في باريس على ثامن طلب للافراج عن عبد الله مع الطلب من وزارة الداخلية الفرنسية طرده من الاراضي الفرنسية في مهلة اقصاها 14 كانون الثاني 2013. ولكن للاسف تم تعليق هذا الحكم بسبب الاستئناف الذي تقدمت به وزارة العدل الفرنسية التي تعترض على اطلاق سراحه.

ويمثل تصريح السفير الامريكي في باريس تشارلز ريفكين في بيان بان "هناك قلق مشروع من ان السيد عبدالله سيظل يمثل خطرا على المجتمع الدولي اذ سمح له بأن يذهب طليقا." تعدياً سافراً على القرارات القضائية الفرنسية، وهو يشكل دليلاً دامغاً على ان الادارة الامريكية هي السجّان الفعلي لجورج عبد الله وليس الادارة الفرنسية.

وفي 10 كانون الثاني 2013 قررت المحكمة رفض طلب الاستئناف واصرت على قرارها بالافراج عن الاسير اللبناني جورج ابراهيم عبد الله شرط ترحيله من الاراضي الفرنسية، معيدا بذلك الكرة الى السلطات الحكومية الفرنسية، إذ بات يتعين على وزارة الداخلية ان تتخذ قرار الترحيل بحلول الاثنين كما قررت غرفة تنفيذ الاحكام في باريس في 21 تشرين الثاني 2012، التي استجابت لطلب الافراج عن عبد الله وحددت 14 كانون الثاني موعدا نهائيا لترحيله.

في 14 كانون الثاني 2013 تأجيل قرار تنفيذ الإفراج إلى تاريخ 28 كانون الثاني لعدم قيام وزير الداخلية الفرنسي مانويل فالس بالتوقيع على الإجراءات المطلوبة.

في 15 كانون الثاني 2013 تقدمت النيابة العامة الفرنسية باستئناف جديد مثّل علامة فارقة في اصول المحاكمات الفرنسية لانه جاء اعتراض في الشكل على قرار القاضي بالافراج عن عبد الله كونه استبق قرار وزير الداخلية بالتوقيع على قرار الترحيل.

في 28 كانون الثاني 2013 اجلت المحكمة موعد جلسة النظر في قضية جورج عبد الله الى 28 شباط، بدون أي مبرر.

في 28 شباط 2013 انعقدت جلسة المحكمة العليا لتطبيق الاحكام وقررت ان تتخذ القرار في 21 آذار.

في 20 آذار 2013 انعقدت جلسة محكمة الاستئناف وقررت ان تتخذ القرار في جلسة تعقد في 4 نيسان.

في 21 آذار 2013 تقرر تأجيل قرار "المحكمة العليا لتطبيق الأحكام" إلى 11 نيسان 2013 ، بانتظار قرار محكمة الإستئناف.

في ٤ نيسان 2013 اصدرت محكمة التمييز الجنائية قراراً غير قابل للطعن، قضت بموجبه بتعطيل احكام الافراج المشروط عن عبد الله .

في 11 نيسان 2013 اعلنت "المحكمة العليا لتطبيق الأحكام" أن الأمر خرج من يدها وفق قرار محكمة التمييز.

في 15 نيسان 2013 تقدم الأسير جورج عبدالله باعتراض على قرار المحكمة، لم يتم البت فيه.

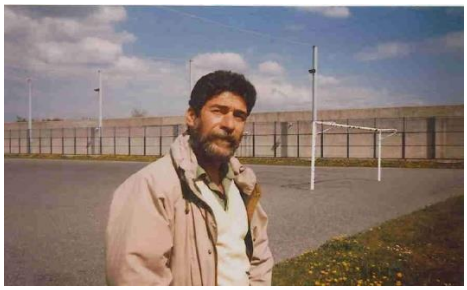

في 24 كانون الثاني 2013 تقدم مركز الخيام لتأهيل ضحايا التعذيب بشكوى امام الفريق المعني بالاعتقال التعسفي التابع لمجلس حقوق الانسان في الامم المتحدة ضد الحكومة الفرنسية على خلفية احتجاز المواطن اللبناني جورج ابراهيم عبد الله رغم صدور قرار قضائي باطلاق سراحه.

أنشئ الفريق العامل المعني بالاحتجاز التعسفي بموجب القرار ١٩٩١. ويرى الفريق العامل أن الحرمان من الحرية إجراء تعسفي في عدة حالات بينها فئتان تنطبقان في حالة الاسير عبدالله:

(أ) إذا اتضحت استحالة الاحتجاج بأي أساس قانوني لتبرير الحرمان من الحرية مثل إبقاء الشخص رهن الاحتجاز بعد قضاء مدة عقوبته أو رغم صدور قانون عفو ينطبق عليه (الفئة الأولى)؛

(ب) إذا كان الحرمان من الحرية ناجماً عن ممارسة الحقوق أو الحريات التي تضمنها المواد ٧ و ١٣ و ١٤ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والمواد ١٢ و ١٨ و ١٩ و ٢١ و ٢٢ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية في حالة الدول الأطراف في العهد (الفئة الثانية).

في 5 حزيران 2013 رفع سكرتير فريق عمل الأمم المتحدة المعني بالاعتقال التعسفي ميغيل دي لالاما الشكوى المتعلقة بالمعتقل اللبناني جورج ابراهيم عبدالله الى الحكومة الفرنسية في تاخير غير مبرر دام خمسة اشهر

وفي 21 اب 2013 قدمت الحكومة الفرنسية ردوداً على الادعاءات التي تضمنتها الشكوى.

وفي 28 اب 2013 اصدر فريق العمل المعني بالاعتقال التعسفي قراراً اعتبر فيه الإجراءات والقرارات الصادرة عن المحاكم الفرنسية بشكل منتظم، وغير متنازع عليها، وأن احتجاز السيد عبد الله لا يمكن وصفه بالتعسفي وفقاً لأحكام الفقرة 17 ب من أساليب عمله.

ثم، **في 10 فبراير 2022** رفض القضاء الفرنسي إصدار الأمر بطرد جورج ابراهيم عبدالله

كان محامو جورج عبدالله يعتبرون قرار الطرد هذا مرحلة ضرورية من أجل الافراج عنه.

حيث اليوم بعد سجن جورج ابراهيم عبدالله 38 عاما تقريبا رفضت المحكمة حتى الآن طلباته التسعة للافراج عنه بشروط.

وفي قرارها الذي اطلعت عليه وكالة فرانس برس اوضحت محكمة باريس الإدارية أنها غير مخولة إصدار تعليمات إلى وزارة الداخلية لإصدار مرسوم كهذا.

وقالت المحكمة "ما من تدبير تشريعي أو تنظيمي أو أي مبدا عام يفرض على وزارة الداخلية اتخاذ قرار طرد في حق مواطن اجنبي لا يشكل وهو قيد الحبس، أي تهديد للأمن العام".

وفضلت وزارة الداخلية عدم التعليق بعدما اتصلت بها وكالة فرانس برس.

وقال محاميه جان-لوي شالانسيه إنه لم يفاجأ بقرار المحكمة موضحا "طالما لا تتوافر ضمانة بالطرد لا يمكننا ان نتقدم بطلب جديد للافراج عنه". وأضاف "مرة جديدة السلطة السياسية والتنفيذية تمنع الافراج المشروط عن جورج عبدالله"

بعد ٣٨ عام من السجن وهو في السبعين من عمره، فما زالت أمريكا وفرنسا يرتعدون من فكرة الإفراج عن جورج عبدالله، الرجل الشيوعي التقدمي المناضل، الذي أقرها وما زال يصر عليها: "لن أندم.. لن أساوم.. وسأبقى أقاوم" وظل طيلة هذه السنين الطويلة في سجنه يساند ويتضامن مع المناضلين في فلسطين وفي لبنان وفي كل العالم بالرغم من التضييقات المستمرة عليه ومراجعة رسائله التي يرسلها قبل خروجها من السجن.

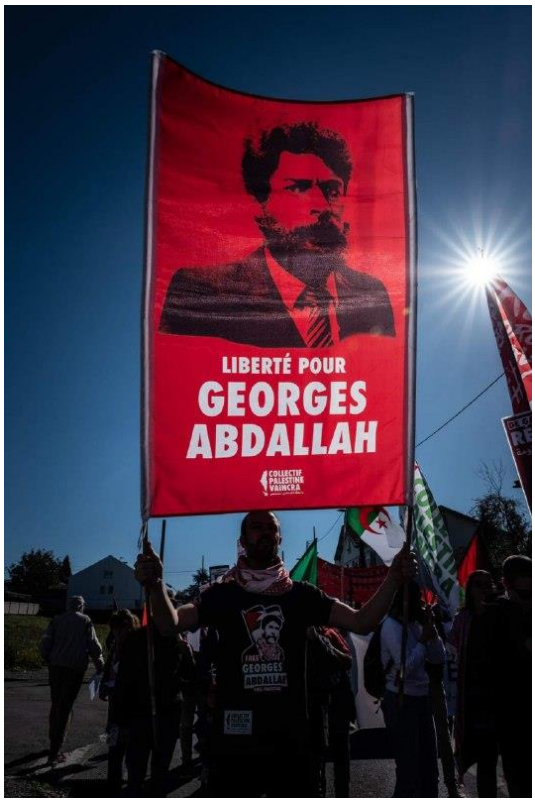

***المصدر لمعظم المعلومات الواردة عن الرفيق، هي من الموقع الرسمي للتضامن مع الأسير جورج عبدالله.**

بعض من رسائل الرفيق جورج عبدالله:

جزء من رسالة الرفيق جورج عبدالله في 24 أكتوبر 2020 كما نشرت ترجمتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين:

"الرفيقات والرفاق الأعزاء، الصديقات والأصدقاء الأعزاء،

بعد سنواتٍ عديدة من الأسر، وسنواتٍ عديدة من الحشد التضامني، ما زلنا معًا واقفين بحزم، وبتصميمٍ لا ينضب، نواجه هذا العام السابع والثلاثين الذي يعد بأن يكون مليئًا بالنضالات وبالأمل.

أيها الرفاق، بالتأكيد لا يخفى عليكم أنه بفضل مبادرات التضامن المختلفة هذه، يمكننا الصمود في هذه الأماكن المظلمة. إنها سنوات، سنوات طويلة من الأسر تؤكد لي قناعتي أنه بمواجهة سياسة الإفناء التي يتعرض لها أبطال الثورة المعتقلون، والتعبئة التضامنية الجدية على أرض النضال ضد الرأسمالية وضد الإمبريالية يمكنها دائماً أن تقدم دعماً هاماً لرفاقنا في السجون، وبالتالي تعزيز مقاومتهم.

أيها الرفاق، في أوقات الأزمات هذه، من الواضح أن الممسكين بسلطة رأس المال يسعون بكل الوسائل إلى حرف انتباه الجماهير الشعبية عن الأسئلة الحقيقية التي تطرحها الأزمة العامة التي تهز أركان النظام. في فترة الوباء هذه، لا شيء ينبغي أن ينسينا أننا نقود المعركة ضد كوفيد 19 في إطار الرأسمالية، في ظل الهيمنة البرجوازية، من حيث القيمة والربح. نعلم جميعًا أيها الرفاق أن هذه المعركة لا توقف الصراع الطبقي، بل تحاول التستر عليه بكلمات من وحي المناسبة ...

يجب أن نفهم أن أولئك الذين ينتقدون إدارة هذه "الأزمة الصحية"، دون محاربة الهيمنة الطبقية التي تلهمها، يحجبون فهمها. يجب أن يقال إن دعاة النظام يفعلون دائمًا ما هو ضروري لصرف غضب الجماهير الشعبية، خاصة في أوقات الأزمات. يعرف العمال، حتى الأقل تسييسًا، مقدار ما يتكبده النظام الاستشفائي اليوم، هنا في فرنسا وربما أكثر من ذلك بكثير في أماكن أخرى، من تقييد مالي خانق على المستشفيات.

أيها الرفاق، كما ترون، انتشرت أزمة النظام في كل مكان قبل مدة طويلة من انتشار الوباء وستتفاقم أكثر أثناءها وبعدها. ليس عليكم أن تكونوا خبراء لتلاحظوا أنهم يبذلون كل ما في وسعهم لتحميل الجماهير الشعبية وطأة هذه الأزمة، مما يلقي بملايين الرجال والنساء في البؤس.

من بلد إلى آخر، غالباً ما تكون الإجراءات التي يتم الدفاع عنها خدمة لرأس المال متطابقة تقريبًا: جعل العمال يتحملون تكاليف الحفاظ على نظام الاستغلال المحتضر. من الواضح، أيها الرفاق، أن هذه الإجراءات لا تؤدي إلا إلى تضخيم حجم المزاعم وتزيد من حدة ديناميات الأزمة.

أيها الرفاق، من أجل المضي قدما في بناء البديل الثوري المناسب، فإن تلاقي النضالات هو أكثر من ضروري. إن الكتلة التاريخية للعمال مبنية ومهيكلة في الديناميات العالمية للنضال بكل مكوناته. وليس إلا سوياً، وفقط سوياً، يمكن للبروليتاريين ومختلف مكونات الجماهير الشعبية في هذا البلد أن يوقفوا تنامي قوة كل عمليات الانبهار الجارية ويخضعوها. فلنشجع، أيها الرفاق أكثر من أي وقت مضى، مختلف عمليات تلاقي النضالات على المستوى المحلي وكذلك على المستوى الإقليمي وحتى على المستوى الأممي.

كما ترون أيها الرفاق، فإن البورجوازية العربية، بأغلبيتها الساحقة، تظهر الآن بشكل لا لبس فيه اصطفافها مع معسكر العدو. وهذا من ناحية يؤثر على نضال الجماهير الشعبية الفلسطينية ومن ناحية أخرى يؤكد على المكانة الخاصة للقضية الفلسطينية كإحدى الروافع الرئيسية للثورة العربية. إن المقاومة الفلسطينية عليها أن تواجه الكتلة الرجعية الصهيونية العربية بقيادة القوى الإمبريالية.

تقدم فلسطين إلينا جميعاً كل يوم دروس نكران الذات والشجاعة ذات الأهمية الاستثنائية. إن الجماهير الشعبية الفلسطينية، بالرغم من كل الخيانات البرجوازية ، تتولى أكثر من أي وقت مضى دور الضامن الحقيقي للدفاع عن مصالح الشعب. في مواجهة الاحتلال وبربرية المحتل، فإن الرد الشرعي الأول الذي يجب إظهاره فوق كل شيء هو التضامن، كل التضامن مع الذين يواجهون بدمائهم جنود جيش الاحتلال.

إن ظروف الاعتقال في السجون الصهيونية تزداد سوءًا كل يوم، وكما تعلمون أيها الرفاق، من أجل مواجهتها، فإن التضامن الأممي يثبت أنه سلاح لا غنى عنه. بطبيعة الحال يمكن للجماهير الشعبية الفلسطينية"

وهنا رسالة الرفيق جورج عبدالله في ٢٠١٧ في ذكرى القائد وديع حداد ال ٣٩ لمجلة الآداب (رسالة صوتية):

الصديقات والأصدقاء،

الأخوات والإخوة،

أيّها الرفاقُ الأعزّاء،

تحيّة الصمود والنضالِ المستمرّ،

تحلّ ذكرى استشهاد الرفيق القائد أبو هاني في ظلّ ظروف سياسيّة غايةٍ في التعقيد والخطورة، تتداخلُ وتتفاعلُ في كلّ تفاصيل مكوّناتها مفاعيلُ الأزمة البنيويّة التي تعصف بالنظام العالميّ أكثرَ من أيّ وقتٍ مضى.

بات التصدّي للمهامّ الوطنيّة في ديارنا، والتعاطي الثوريّ مع عواملِ الأزمات التي تعصف بمرتكزات كيانات أمّتنا، مشروطًا إلى حدٍّ بعيدٍ بمقدرة جماهير شعبنا وطلائعها المناضلة على موضعةِ هذه العوامل الفاعلة في إطار الأزمة العامّة التي نشهد تجلّياتِها في أربعِ رياح المعمورة.

هذه المجازر اليوميّة؛ وهذا القصف المسمّى "جراحيّ"؛ وهذه الحملات العسكريّة في أفريقيا والشرق الأوسط وغيرها من البلدان، والتي أصبحت اعتياديّةً لدرجةٍ بالكاد نسمع ببعض مآثرها حينما تحصدُ جموعًا تحتفي بعرسٍ أو بمأتم؛ وهذا القتل اليوميّ لأطفال يواجهون الاحتلالَ بالحجر أو بالسكّين أمام عدسات التلفزة جهارًا نهارًا.

يكفي أن ننظرَ إلى جموعِ الناس، إلى جموع النساء والرجال والأطفال، الذين يرمون بأنفسهم في البحر هربًا من المذابح والخوف والجوع.

يكفي أن ننظرَ إلى اكوام القُمامة المرميّة في كلّ مكان (وليس حصرًا في شوارع بيروت)، وما يقابلُها من أكوامِ حيتان المال الذين يفوقون الأولى نتانةً.

ولكنْ أيضًا يكفي أن ننظر هنا، بالضبط هنا، في بطن الوحش الرأسماليّ، في أوروبا وأمريكا وآسيا، حيث غدت التطلّعاتُ الأكثرُ فاشيّةً تهيمن على عقول قطاعاتٍ واسعةٍ من السكّان التائهين، بفعل البطالة وعدم الاستقرار الوجوديّ والخوف من الالتحاق بصفوف الشرائح الاجتماعيّة الدنيا.

ها هي هنا، في أيامنا هذه، الأزمةُ الرأسماليّة. لكنْ علينا أن نذهب من مجرّد الإشارة إلى أشكال تمظهرها لنكشف ـ عبر التحليل الملموس ـ عن أسبابها التاريخيّة العميقة، واستحالةِ تخطّي مرحلة تعفّنها الراهن من دون تجاوز مجمل علاقات الرأسمال المعولم.

إنّ هذا الرأسمال المعولم هو الرأسمال المهيمن فعليًّا على كلّ المجتمعات في عصرنا الراهن. ليس بوسعِ أيّ بلدٍ أن يتفلّتَ كليًّا من آليّاتِ هيمنته التدميريّة، ومفاعيلِ أزمته المستعصية، إلّا بالقدْرِ الذي ينحو فيه باتجاه تجاوز الرأسماليّة. سيرورةُ هذا التجاوز تندرج في إطار تسعير النضال ضدّ الشرائح الاجتماعيّة المجسّدة لتلك الهيمنة المأزومة.

أيّتها الرفيقات، أيّها الرفاق،

لربّما كانت منطقتُنا العربيّة من أكثر المناطق في العالم تأثّرًا بهذه الأزمة العامّة. وممّا لا شكّ فيه أنّ كلّ خطوة إلى الأمام في ديارنا؛ كلّ نصرٍ مهما صغر حجمُه؛ سيكون له أثرٌ فاعلٌ ومباشرٌ في تغيير موازين القوى على الصعيد العالميّ. هذا ما يدفع بشتّى قوى الإمبرياليّة لتكثيف تدخّلها، والعملِ بكلّ ما أوتيتْ من ثقل وخبرة لتمكين الثورة المضادّة ـ ممثّلةً بمختلفِ شرائح البرجوازيّة التابعة أو الساعية للتطبيع مع السوق الرأسماليّة والمتصالحة مع مراكزها الإمبرياليّة ـ من اختطاف حركة الانتفاض الجماهيريّ، ومنعِها من تجذير مطالبها وتنظيمِ صفوف شرائحها الشعبيّة، وذلك عبر زجّها في أتون الحروب الداخليّة التدميريّة، مستنِدة إلى كلّ الموروث التاريخيّ من مرتكزاتٍ للعصبيّات ما قبل الرأسماليّة.

ونظرًا للموقع المتميّز لفلسطين، ونضال جماهير فلسطين، في وجدان جماهير الأمّة العربيّة والعالم الإسلاميّ وسائر الشعوب والقوى المناضلة في سبيل الحريّة والتحرّر، تندرج محاولاتُ تصفية ثورتها على رأس لوحة القوى الإمبرياليّة وموجوداتها في المنطقة، لاسيّما في هذه المرحلة التاريخيّة.

طبعًا ليس من الصعب على المرء أن يرسمَ لوحةً سوداويّةً تعكس جانبًا من حقيقةِ ما آل إليه الوضعُ العامّ لمجملِ قوى الثورة الفلسطينيّة، وحجمِ ما تتعرّض له القضيّةُ من خطر التصفية الفعليّة. ولربّما بدى مغريًا للبعض التنظيرُ لإمكانيّات نجاح الهجمة الإمبرياليّة الصهيونيّة الراهنة، لاسيّما وأنّ هولَ الأحداث التي تعصف بمختلف كيانات الأمّة العربيّة بات يسمح للبعض بالتنكّر لكلِّ المسلَّمات التاريخيّة، ويعفي الكثيرين حتى من مجرد الإشارة إلى تواطؤ الأنظمة الرجعيّة.

منذ مطلع سبعينيّات القرن الماضي وتصفيةُ الثورة الفلسطينيّة كانت مطروحةً على رأس جداول أعمال القوى الإمبرياليّة وموجوداتِها الرجعيّة في المنطقة. تتالت المجازرُ والمؤامرات، وترافقَ ذلك دومًا مع الطروحات والمبادرات الاستسلاميّة. لكنّ جماهيرَ شعبِنا تصدّت لها بكلِّ ما توفّر من إمكانيّاتٍ وفعّاليّات أصابت وأخطأت بهذا القدْر أو ذاك، لكنّها في المحصّلة النهائيّة حقّقتْ منجزاتٍ لا يمكن لأيٍّ كان أن يتجاهلَ أهمّيّتَها التاريخيّة.

مسارٌ تاريخيّ صاغه ورعاه ثوّارُ فلسطين؛ حَمَوْه بدماء الشهداء الأبرار؛ عزَّز فعلَه الثوريَّ مشاعلُ الحريّة في قلاع الكرامة: أسرانا الأبطالُ الصامدون.

برغم كلّ الصعوبات وما اقتضته من تضحيات، استطاعت جماهيرُ شعبنا الفلسطينيّ أن تتخطّى العقباتِ وتُسقطَ الأساسيَ من المؤامرات والمخطَّطات. واليومَ، ها هي فلسطينُ، وبدماء أشبالها وزهراتِها، وشبابِها المتحفِّز للانتفاض، يرسم ملامحَ المرحلة القادمة.

طبعًا، لا يكفي أن يقفَ المناضلون في بيروت ودمشق وعمّان ويُحيّوا دمَ الشهيد القدوة باسل الأعرج. بات من الملحّ والضروريّ أن يتحرّك ألفُ باسل الأعرج في مخيّمات اللجوء في بلدان الجوار القريب. الخروجُ من متاهات أوسلو يَستلزم ذلك. تحريرُ الأسرى يَستلزم ذلك. وقفُ التنسيق الأمنيّ يَستلزم ذلك. إنهاءُ الانقسامِ/ الفضيحةِ يَستلزم ذلك.

المجدُ والخلودُ لشهدائنا الأبرار.

الحريّةُ للأسرى والمعتقلين.

العارُ للخونة وسائر المستسلمين.

النصرُ للجماهير والشعوب المناضلة.

رفيقكم جورج عبدالله

وهنا جزء آخر من رسالة بعثها تضامناً مع الرفيق أحمد سعدات في أسره بتاريخ ١٥ يناير ٢٠٢٢

"يواجه القائد الأسير أحمد سعدات منذ عشرين عاماً ورفاقه الأسرى رجالاً ونساء كل آليات القمع داخل السجون الصهيونية. ومع ذلك فإنهم لا يترددون في اتخاذ القرارات المناسبة لدفع الحركة النضالية للأمام، إنهم يسعون لإبقاء شعلة المقاومة مشتعلة رغم كل العوائق..

نعم لبناء جبهة مقاومة عربية لمواجهة التطبيع بكافة أشكاله..

المجد والخلود للشهداء..

النصر للجماهير والشعوب المقاومة..

تسقط الإمبريالية وعملائها الصهاينة والرجعيون العرب.."

ويؤكد الرفيق في كل رسائله على التضامن مع كافة المناضلين في العالم حتى آخر رسالة وصلت إلينا من الرفيق بتاريخ ٢٢ فبراير ٢٠٢٢ :

"التضامن كل التضامن مع المقاومين في سجون الصهاينة، التضامن مع نضال البروليتاريا، التضامن مع جماهير الشعب اليمني.

تسقط الإمبريالية وكلابها الحارسة من الصهاينة والرجعيين العرب المجد للشهداء والجماهير الشعبية."

الحرية للرفيق المناضل
جورج عبدالله

نظام جديد

دكتور أحمد الخميسي*

كان د. فخري الفيومي ينظر لمن يحدثه نظرة شك عميق، كمن يقلب ببصره بضاعة مريبة، أحيانا نادرة كان يجازف سائلا بصوته المهذب الخفيض:

- حضرتك نظام جديد؟

فيجيبه الآخر بحيرة:

- نظام جديد؟! ماذا تعني؟

فينكس د. فخري عينيه على نظرة باسمة مريرة كمن يقول "دعك من هذا اللؤم" ويغمغم :

- النظام الحالي؟

في أغلب الحالات كان يتلقى ردًا واحدًا مصحوبًا بدهشة:

- ماذا تقصد؟ لا أفهم؟

فيزووم د. فخري ويصمت طاويًا نفسه على حيرته، ويغير موضوع الحديث.

بدأت حكاية الشك هذه عندما فوجئ د. فخري باستدعائه إلي المباحث العامة منذ نصف السنة، كان ذلك عقب اجتماع حاشد في الجامعة جرفته الحماسة خلاله فقال كلمتين تجاوز بهما سقف المسموح. وندم بعد ذلك أشد الندم، وقالت له زوجته: يا فخري أنت أستاذ كبير عندك كتبك وأبحاثك مالك ومال كلام الشباب؟! فأجابها: عندك حق.

وفي اليوم المحدد لاستدعائه وصل إلي مبنى الداخلية في الموعد المعين، واستقبله ضابط شاب لبق قاده بترحاب إلي حجرة ضيقة ثم قال له بنبرة آسفة:

- يا دكتور .. آسف جدا .. نحن مضطرون إلي اعتقالك!

تغيرت ملامح د. فخري على الفور، فالاعتقال آخر شيء خطر له. كان أقصى ما توقعه أن يطرق معه عميد الجامعة موضوعا عامًا ويدس في ثنايا حديثه عبارة لوم وتحذير، أما الاعتقال؟! مد ساقيه وجال بعينيه في جو الحجرة وهو يشعر بهبوط. وحدث نفسه "أيعقل أن تهدم كلمتان عابرتان حياة كاملة؟"

فكر في زوجته وولديه كمن يودعهم، وفي حجرة مكتبه وأبحاثه، وصعبت عليه نفسه، وحاول أن يتذكر من الذي جرجره إلي ذلك الاجتماع المشئوم.
اعتدل الضابط الشاب ببسمة خفيفة كمن يصحح خطأ:
- لكن اطمئن يا دكتور ولا داعي للقلق.
دبت الدماء في أوصال د. فخري كمن ألقي إليه بطوق نجاة وجمع ساقيه الممدوتين واستجمع أمله:
- كيف؟
- لأنك ستواصل حياتك كما اعتدتها.
وأضاءت وجه الضابط بسمة من يقدم عرضا سحريا ويثق بحكم الخبرة أنه سيلقى الإعجاب:
- أنت تتجه إلي الجامعة يوميا في التاسعة صباحًا؟
- نعم. بالضبط.
- تعود إلي البيت تقريبا في الثانية ظهرًا؟
- تمامًا.
- عصر كل ثلاثاء تلتقي بأصدقائك القدامى في مقهى "سهر الليالي"؟
- مضبوط يا أفندم. المعلومات كلها سليمة.
ضحك الضابط بسرور.
- ولن يتبدل شيء من كل هذا. ستواصل حياتك كما كانت!
تجمد وجه د. فخري عاجزا عن الفهم وطلع صوته كأنما من جب عميق:
- أواصل حياتي؟ و.. وماذا ..؟
- كل ما في الأمر أن لدينا الآن نظاما جديدًا.
- جديدًا؟ أي نظام؟
- ألا تسمع عن سجون في الخارج تسمح لنزلائها بمغادرة السجن وزيارة أهاليهم ليوم أو اثنين ثم العودة بعد ذلك؟
- أسمع.
- هي التجربة ذاتها. إذا كانت الثقة في المعتقلين أمرا ممكنا بحيث نسمح لهم بقضاء يوم مع عائلاتهم، فما الذي يمنع أن نسمح لهم، ليس بيوم لكن بعدة أيام؟ بل وبقضاء فترة الاعتقال كلها في الخارج؟!
قطب الدكتور فخري ما بين حاجبيه وتقلقل على الكرسي وسأل بريق جاف:
- وكيف يكون اعتقالي إذن؟ أقصد من الناحية الإجرائية؟
- يكفي أننا قمنا بإبلاغك. العملية كلها ثقة.
طرف د. فخري بعينه اليمنى ثم بحلق في وجه الضابط الشاب الذي نهض واقفًا وابتسم بكياسة وهو يهز يد د. فخري مصافحًا:
- نحن الآن نعتمد على الضمير.

وأشار إلي باب الحجرة: شرفت ونورت. تفضل. من هنا.

***

غادر د. فخري مبنى الداخلية، وسار بخطى هادئة دون أن يلتفت خلفه، تمنى لو بلعته الأرض كما تبتلع الصحراء قطرة ماء فيختفي بعيدا عن المبنى. كان بحاجة إلي المشي طويلاً وحده ليعيد ترتيب رأسه المشوش، فسار حتى ميدان التحرير وفي الطريق برقت أمامه الكلمتان اللتان أفلتتا منه في الاجتماع. ألا يحق له أن يقول شيئًا للمصلحة العامة؟ قل، لكن لا تتسبب في تجويع أولادك فليس ثمة مبادئ بعيدًا عن بشر بعينهم. والحقيقة؟ فرصتك لنشر الحقيقة بالعلم والتنوير أكبر طالما قدرت نعمة الحرية لكن ما جدواك وأنت رهين زنزانة؟ مع ذلك فإنني معتقل الآن؟ نعم لكنك حر أيضًا. ساقته قدماه حتى شارع رمسيس فتوقف في الميدان يرقب زحمة السيارات والبشر حائرًا أيفرح بوضعه الحالي أم يحزن؟

صباح اليوم التالي راقب د. فخري زوجته وولديه ساعة الإفطار وهم يتناولون الطعام، فلم يتلمس في نظراتهم أو حركاتهم أية إشارة إلي اعتقاله، كانوا يحشون أفواههم بالبيض المسلوق والجبن دون أن يعيروا أي اهتمام لشيء آخر. في العمل أيضا لم يتوقف أحد عند الموضوع ولو بنظرة أو سؤال عابر. في البداية أثارت تلك اللامبالاة دهشته، ثم تذكر أن اعتقاله حسب النظام الجديد يجعل من الصعب تمييزه عن غيره، فصار يتردد على محاضراته بانتظام ويقول لنفسه وهو في طريقه إلي العمل "ينبغي أن أعيش على أساس أن شيئًا لم يحدث مع مراعاة أن شيئًا قد حدث". خلال عدة شهور اعتاد د. فخري على النظام الجديد، لكن حيرته كانت تشتد في الشارع وفي الباصات أو داخل محلات البقالة وهو يدقق النظر في وجوه الناس ، فلا يجد ما يستدل به على أن الشخص "معتقل نظام جديد" أم لا. فكف عن التحديق في ملامح الناس وأخذ ينصت إلي ما يقولونه، فوجد معظمهم يقولون الشيء وضده، ويؤيدون موقفًا وعكسه، يدعمون مواقع خصومهم بحرارة، ويرحبون بمقترحات أصدقائهم بفتور، فلم يستدل على شيء، وكان عقله يثب من ناحية إلي أخرى في تحديد وضعهم: معتقلون نظام جديد؟ أحرار؟ إلي أن تعب تمامًا فتوقف عن محاولة تمييز هؤلاء من أولئك، واكتفى بالحذر في أحاديثه وشاعت في كلامه رصانة تضع القضايا كلها على قدم المساواة، وقل كلامه في المقهى مع أصدقائه وصار يقضي أغلب وقته معهم صامتا ينفخ دخان النرجيلة مرسلاً بصره إلي المارة. لكن الحيرة كانت تسكن أعماقه، مثل سمكة قرش مختفية، تثب في لحظة وتنقلب إلي نظرة شك مسددة نحو من يتحدث إليه، فيجازف د. فخري سائلاً بصوت خفيض:

- حضرتك نظام جديد؟

فيجيبه الآخر بحيرة:

- نظام جديد؟! ماذا تعني؟

فينكس د. فخري عينيه على بسمة مريرة:

- النظام الحالي؟
ولا يتلقى ردا شافيًا.
لكن تلك الحال لم تدم طويلاً، فبعد نصف العام تقريبا تلقى د. فخري استدعاء جديداً فاتجه إلي مبنى الداخلية مرة أخرى، وسار في ذات الردهة الطويلة الكئيبة إلي الحجرة الموحشة العارية الجدران. هناك نهض الضابط الشاب وصافحه بترحاب شديد قائلاً:
- تفضل بالجلوس يا دكتور. لن أطيل عليك. أردت فقط أن أزف إليك نبأ سارًا..
- خيرًا إن شاء الله؟
- تقرر إطلاق سراحك!
- سراح من؟!
- سراحك أنت.
- أنا؟!
- نعم. صدر بالأمس قرار بالإفراج عنك مع خمسة آخرين.
جلس فخري حائرًا.
- إذن.. أنا حر؟
- نعم. وأرجو بالطبع أن تقدر أن ما حدث كان إجراء للصالح العام. الآن واصل حياتك كما كانت! أنت تتجه إلي الجامعة يوميًا في التاسعة صباحًا؟
- نعم. بالضبط.
- تعود إلي البيت في الثانية؟
- تمامًا.
- تلتقي بأصدقائك القدامى في مقهى "سهر الليالي" عصر كل ثلاثاء؟
- مضبوط يا أفندم.
ضحك الضابط:
- أكرر التهنئة.
وأشار بأدب إلي باب الحجرة:
- واعلم أننا الآن نعتمد على الضمير!

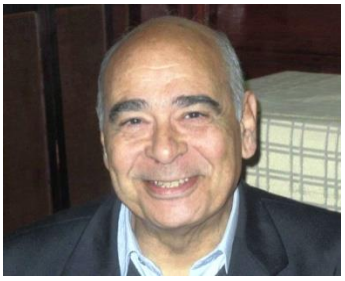

د. أحمد الخميسي. قاص وكاتب صحفي مصري

بكائية بغداد

الشاعر الفلسطيني: أحمد حسين*

إن قلتَ شعراً فأكملْه على عَجَلِ
قبل انصرافِ يدِ الرَّاوي عن الوَتَرِ
فِردَوْسُ ملحمةٍ غَنّى الوجودُ بها
وحان أن تُسدلَ الذكرى على الخبرِ
رحلتَ فيها إلى عشقٍ فلم ترَها
إلا التفاتةَ صوفيٍّ إلى قمرِ
تسري ملامحُها في خاطري شغفاً
غِيدُ الظنون إلى غِيدٍ من الصّوَرِ
أم المدائن أم آثارُ عابرةٍ
على الطريقِ محاها الغيم بالمطر
بغداد دارٌ على المعنى ومنزلةٌ
بين الحلول ومشي الناس في الأزرِ
بغدادُ من فَرَحِ الدنيا على زمنٍ
لولاه لم ينتقل بدو إلى حضرِ
ولا استفاقت خطىً في رَدْهةٍ عَبرَتْ
فيها من الزمن الأعمى إلى البصرِ
لو كُنتَ تُشبهني موتاً شربتَ معي
خمر الفجيعة في كأسٍ من العِبَرِ
باب على الوحي خانته السماء إذا
مد الدعاء رماه النجم بالشرر
بغداد ما كان من ناس على شجر
بين الحقول ومن نخل على نهر
بغداد ما كان من نجوى ومن سهرٍ
على الحروفِ وسُمّارٍ على السَّمرِ
واليوم بغداد أيام على جدث

لو تستطيع سقته العين بالحَوَرِ
بغداد من وجع الدنيا ... معلقةٌ
مثل الطّريدة بين الخوف والحذرِ
لا يستقر بها موت على جسد
أو يستقر بها هدم على أثرِ
يستعجل الحزنُ عينِي عن تَلَفُّتها
لا شيء مما يُرى، كُفّي عن النظرِ
اواه بغداد ما أقساك ميتةً
أعطت من الموت ما استعصى على الخبرِ
كم كنتِ داراً لشيبي بعد أن صرفوا
عني الحكاية واستولَوا على عُمُري
لم أمشِ يوما إلى بحر تعوّدني
ولا نصبتُ أراجيحاً على شجرِ
ولا تبعتُ ابتسامات الصِّبا أرَقاً
على سفوح تلاها الحُسن كالسُّورِ
ولا بكيت على حيفا وقد جعلتْ
من البكاء مواعيدي مع السَّهَرِ
والآن أبكيكِ في حيفا فكم جمعتْ
يد النزوح فراقين على قَدَرِ

ملاحظة: مهداة فقط لمن رفض سقوط بغداد ولم يتآمر على عروبة العراق.

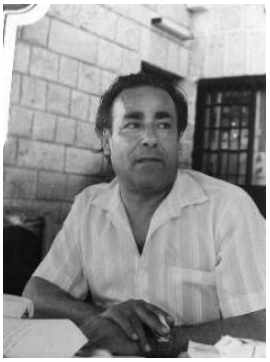

***أحمد حسين إغبارية: شاعر وروائي ومفكر فلسطيني (1939-2017)**

بيان صادر عن اشتباك

تسقط الأنظمة الرجعية العميلة

في ظل العدوان الذي تواصل الأنظمة العربية العميلة شنه ضد كافة الأمة العربية وفي القلب منها القضية المركزية فلسطين، باعتبارها جزء لا يتجزأ من قضية التحرر الوطنى العربي وحجر الزاوية فيه انعقدت قمة الخيانة يوم 28 آذار 2022 جمعت الحلف الصهيوني: الأصيل ووكلائه (أنظمة المغرب والإمارات والبحرين ومصر) في النقب المحتل، لتدارك وضعهما أمام ترَنُّحِ الامبريالية التي ارتطم رأسها بجدار حرب الدفاع التي خاضتها روسيا الاتحادية، وفشل تكالبهما ضد صمود وتطور القدرات القتالية للمقاومة في فلسطين وفي اليمن ولبنان والحد من تناميها.

فهذه النظم الرجعية لم تعد تتظاهر بتجاهل الحروب والقمع الذي يمارسه العدو الصهيوني ضد شعبنا في فلسطين، بل باتت تحتل علانية موضعا متقدمًا في عملية اجتثاث عروبة فلسطين وتهويدها، وانخرطت جيوشها ومخابراتها رديفة تحت إمرة هيئة أركان العدو كما حدث في العدوان على سوريا والمناورات المشتركة. فهذه الأنظمة إنما تؤكد على طبيعتها الخيانية المعادية للوطن العربي، وأنها عضو مزروع يمثل ذات الاستراتيجية التي أسس عليها الكيان الصهيوني، في كبح تطور الشعوب وتأبيد التبعية وفرضها عليهم كقدر.

إن اجتماع النقب الذي تَمثَّلَ فيه جسداً وزراء خارجية محور الرجعية والتبعية (المغرب، الإمارات، البحرين، مصر)، فيما حضر الباقون بالموافقة سلفاً على مخرجاته وإن غابوا جسداً. هذا الاجتماع المكرس لتدبير مَكرٍ ضد روسيا وضد أحد ركائز المقاومة العربية اليوم ممثلا في إيران، وقطعا ضد حركة المقاومة العربية. إنه وعوضا عن التراص مع الموقف الروسي المحق، لحلحلة يد البطش الغربي الذي طالما ولغ في دماء شعبنا وأعمل فينا حروب التدمير والإبادة والنهب؛ يتدارسون مع العدو الأصيل كيفية تصليب موقف الإمبريالية في الجبهة الروسية الأوكرانية، وتلمس السبيل لضرب خصمها الإيراني الذي هو صديق الموقف وشريك الجغرافيا والتاريخ والثقافة. كل هذا حتى لا ينقض جدار الإمبريالية فتضيع مصالحهم أو تطل الشعوب برأسها لتضع حدا للنهب الامبريالي، أو تكشف حساب مآسيها ودمائها التي أراقتها صواريخ العدو الأمريكي وقنابله ودواعشه. يعتقد النظام العربي الخاسئ أنه يستنقذ روحه ويطبب قروح تبعيته التي ألهبتها تصدع جبهة الناتو في أوكرانيا، بدمج الكيان الصهيوني قسرا في مفاصل عيشنا وبإشراك مُقدرات شعبنا العربي قهرا في مؤامراته ضد بعضنا أو ضد محور المقاومة وفي مقدمته إيران. إن هذا النظام بقمته مع العدو فوق رمال النقب التي لم تبرد دماء الشهداء فيها بعد وتشهد اغتصابا متجددا لأراضي سكانه، إنما أسقط طوعا وعلنا وبلا مواربة أقنعته الواهية بالواقعية والتمسك بحقن الدماء والجنوح للسلم المزيف، فهو يعلن نفسه جزءا لا يتجزأ من مشروع الاستعمار الاستيطاني الصهيوني ومشاريعه العدوانية، ما يجري هو خطوة متقدمة من التابعين للقتال محل متبوعهم.

إن الواقع اليوم يحمل إرهاصات بأن زمن الهيمنة الإمبريالية الشاملة قد شارف على الأفول ، وأن أفقًا جديدًا تؤيده الشعوب وتنتظره ينفتح بكسر شوكة الامبريالية في أوكرانيا، وفلسطين، وأن من يختار معسكر العدو أو يتردد في الانحياز لخيار التحرر والانعتاق من ربقة العبودية ستلاحقه لعنة الشعب والتاريخ.

تسقط قمة الصهيونيتين، ونشد على كل يد فدائي ومقاوم تضرب فوق رأس العدو الصهيوني والأمريكي، وندعو الشعب العربي إلى مواجهة هذه اللحظة الفارقة واغتنام فرصتها لإسقاط الهيمنة الاستعمارية وأدواتها، وإنجاز الاستقلال الفعلي وصون حياته وحقه في النهوض وتقرير مصيره الذي أجهضه نظام التبعية وتصرف فيه سمسارا على عتبات متبوعه الامبريالي.

تيار اشتباك عربي .